وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

العنوان:

# الكفاح السياسي والكفاح المسلح في تونس من (1920-1956م)

مذكرة نهاية الدارسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

من إعداد الطالبات:

- غريس هاجر
- مقوسي نور الهدى
- قيرون نصيرة

تحت إشراف الدكتور:

- علالي محمود

السنة الدراسية 1438-1439 هـ/ 2016-2017م.

بسم الله الرحمن الرحيم
سر الطيب

# شكر وعرفان

في مثل هذه اللحظات يتوقف اليراع ليفكر قبل أن يخط الحروف ليجمعها

في كلمات تتبعثر الأحرف وعبثاً أن يحاول تجميعها في سطور

سطوراً كثيرة تمر في الخيال ولا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا قليلاً من الذكريات وصور تجمعنا برفاق كانوا إلى جانبنا فواجب علينا شكرهم ووداعهم ونحن نخطو خطوتنا الأولى في غمار الحياة

ونخص بالجزيل الشكر والعرفان إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا

وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لبنيم دربنا .

إلى الأساتذة الكرام في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ونتوجه بالشكر الجزيل إلى الدكتور

"علالي محمود" الذي تفضل بإشراف على هذا البحث

فجزاها الله عنا كل خير فله

وإلى من ساهموا في طباعة هذا العمل :

"سماحي، زالحي، مصطفى، أمين"

منا كل التقدير والاحترام .

# إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلى بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤية وجهك الكريم

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة و إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان إلى من كان دعاؤهما سر نجاحي وحنانهما بلسم جراحي إلى والدي الحبيبان

إلى إخوتي ، أطال الله في أعمارهم

وإلى كل من تحملهم ذاكرتي ولم تحملهم مذكرتي

وفي الأخير أرجو من الله أن يجعل من عملنا هذا نفعاً يستفيد منه جميع الطلبة

هاجر

# إهـداء

إلى الأيدي المتوضئة

التي علمتني وربتني إلى أمي وأبي

أطال الله في عمرهما حتى يبقيا تاجا فوق رؤوسنا،

إلى من أتقاسم معهم أجواء المحبة الأسرية

إخوتي كل واحد بإسمه،

إلى كل مشايخي معلمي وأساتذتي،

إلى جميع صديقاتي وأصدقائي الذين ساعدوني

على اتمام هذا العمل ولو بكلمة طيبة

أو ابتسامة فلهم مني أفضل وأسمى التقدير،

أهدي عملي هذا المتواضع إليكم جميعا

نور الهدى

## 1- المختـــصرات بالعربـيـــة:

| | |
|---|---|
| تر | ترجمة |
| تح | تحقيق |
| تع | تعريب |
| (د ت) | بدون تاريخ |
| (د م ن) | دون مكان النشر |
| ص | الصفحة واحدة |
| ص ص | صفحات متتالية |
| ط | طبعة |
| ج | الجزء |

## 2- المختـــصرات بالأجنبية:

| | |
|---|---|
| P | Page |

# مقدمة

**مقدمة :**

لقد قاوم الشعب التونسي الاستعمار الفرنسي منذ الوهلة الاولى التي وطئت فيه ا أقدامه على ارضها ، وكانت مقاومة هذا الشعب التونسي أشد واطول لان الفرنسيين لم يتوقفوا على احتلالهم عند حد معين ولم يقتصروا وفي أطماعهم على جانب واحد ، ، بل استعملوا لتحقيق مطامعهم ومطالبهم الاستعمارية الاستيطانية أساليب وحشية كانت لها انعكاساتها السلبية والعميقة في نفسية الشعب مما زاد في حدة وشدة المقاومة التي استمرت متسلسلة تسلسل السياسة الاستعمارية نفسها ، إذ كالما أقدمت الادارة الاستعمارية على تنفيذ مشروع معين الا وقيل بمقاومة شعبية شرسة .

تعتبر سنة 1945 وانتصار الحلفاء فاتحة عهد جديد في العالم كما في تونس ، عهدا يتميز بتطور سياسي اكثر سرعة في اتجاه تقهقر العالم الاوربي القديم وامبرياليته الاستعمارية ، فقد اعلن بكل خشوع عن مبادئ جديدة في حق الشعوب في تقرير مصيرها واحترام حقوق الانسان فاعتنق الوطنيون في كل البلدان المستعمرات هذه المبادئ لدفاع عن قضاياهم ، بحيث احتلت هذه الفترة مكانة هامة في تاريخ الحركة الوطنية التونسية باعتبارها نضج في العمل الوطني على المستوى التنظيمي والمطلبي والنضالي واعتبارها المرحلة الحاسمة التي توجهت بالاستقلال .

**أسباب اختيار الموضوع :**

هناك عدة اسباب ذاتية وموضوعية دفعتنا لاختيار الموضوع .

**1- الأسباب الذاتية:**

الرغبة في دراسة المواضيع التي لها علاقة بالحركة الوطنية خلال الفترة الاستعمارية.

الرغبة في البحث في تاريخ المغرب العربي خاصة في فترة الاستعمار .

تسليط الضوء على الشخصيات الهامة التي أثرت في الحياة الاجتماعية ومنها شخصية الحبيب بورقيبة وفرحات حشاد .

**2- الاسباب الموضوعية :**

محاولة معرفة ما هي الاساليب التي اتبعها القادة التونسيون للتخلص من الاستعمار .

محاولة معرفة الاختلاف بين السياسة الاستعمارية في تونس والجزائر بحكم ان البلدان متجاوران وخضعا لنفس الاستعمار .

**اشكالية الموضوع :**

إن اشكالية الموضوع تتعلق في البحث عن الظروف التي استفادة منها الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية والتي ساعدتها في نمو الوعي السياسي من خلال التحولات الهامة التي عرفتها الحركة الوطنية من نضج دفعتها الى بلورة المشروع الوطني .

**ومن هنا نطرح اشكالية الموضوع :**

ما هي انعكاسات الحرب العالمية الثانية على الكفاح السياسي والكفاح المسلح في تونس؟

وتندرج تحت هذه الاشكالية التساؤلات الفرعية التالية :

- ما هي التطورات السياسية التي عرفتها تونس بعد الحرب العالمية الثانية ؟
- ما هي مظاهر تظافر القوى الوطنية ضد الاستعمار ؟
- ما هي المراحل المسيرة نحو الاستقلال ؟

**أهداف الموضوع:**

محاولة معرفة الانعكاسات السياسية الاستعمارية على تونس بعد الحرب العالمية الثانية وكيف واجها الشعب التونسي سياسة القهر والاضطهاد الاستعماري وكيف استطاع المجتمع ان يحافظ على مقوماته وهويته اعتزاز بهما على الرغم من اللجوء الاستعمار الفرنسي الى كل الوسائل القمعية المادية المعنوية لإزالة المجتمع التونسي من الوجود .

**المنهج المتبع** : وللإجابة عن هذه الاشكالية استخدمنا منهجين عملين هما :

عاملين هما :

المنهج التاريخي الوصفي : من خلال تتبع الاحداث التاريخية وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا مع وصف تلك الاحداث مرحلة بمرحلة .

المنهج التحليلي : والذي اعتمدناه في تحليل بعض المواقف التي صدرت عن الزعيمين الحبيب بورقيبة وفرحات حشاد ، فالأول من خلال رئاسته للحزب الدستوري التونسي الجديد والثاني لرئاسة لاتحاد العام للشغل ونشاطه النقابي في الداخل والخارج ومدى فاعلية هذه المواقف تجاه السياسة الاستعمارية الفرنسية للوصول بتونس الى الاستقلال .

**خطة البحث :**

ولتتبع الدراسة تم تقسيم البحث الى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة والتي جاءت كالاتي : **الفصل الاول** : تناولنا فيه الحركة الوطنية تونسية قبل واثناء الحرب العالمية الثانية (1920-1945) وتم تقسيمه الى ثلاثة مباحث **المبحث الاول** : تناول فيه الحزب الدستوري التونسي (1920-1934) تكلمنا فيه عن نمو الوعي السياسي في تونس مع هذا الحزب وبروز قادة وطنيين استكملوا النضال من اجل الاستقلال ، **أما الثاني المبحث:** تأسيس الحزب الدستوري التونسي الجديد (1934-1939) ، تناولنا فيه الاسباب التي ادت الى ظهور هذا الحزب ، وجاء في **المبحث الثالث** : نشاط الحزب الدستوري التونسي الجديد اثناء الحرب العالمية الثانية (1939-1945).

**الفصل الثاني** : الكفاح السياسي بعد الحرب العالمية الثانية (1945-1956) وتم تقسيمه الى مبحثين **المبحث الاول** : نشاط الحزب الدستوري الجديد بعد الحرب العالمية الثانية (1945-1956) ، أما **المبحث الثاني** : الاتحاد العام للشغل تناولنا فيه تأسيسه بقيادة فرحات حشاد واهم اعماله على المستوى الداخلي والخارجي .

**الفصل الثالث** :الكفاح المسلح في تونس (1952-1956) وتم تقسيمه الى مبحثين هي :

**المبحث الاول** : كفاح التحرير المسلح تكلمنا فيه عن التنظيم المقاومة المسلحة واهم المعارك والسياسة القمع والتعذيب التي اتبعتها فرنسا ، اما **المبحث الثاني والاخير** ، المفاوضات والاستقلال تتبعنا فيه الخلافات بين صالح بن يوسف والحبيب بورقيبة الى تاريخ حصول تونس على استقلالها التام اما الخاتمة فكانت عبارة عن خلاصة لمجمل النتائج المتوصل اليها .

اهم المصادر والمراجع :

لقد كانت المصادر والمراجع متنوعة ومتشابهة في بعض الاحيان في المعلومات مما يصعب التعامل معها في استخراج المعلومات منها ونذكر اهمها على الخصوص :

**المصادر نذكر اهمها :**

- كتاب هذه تونس لمؤلفه الحبيب ثامر تقديم الرشيد إدريس ومواجهة وتحقيق حمادي الساحلي : وهو كتاب مهم يحمل معلومات عن الحزب الدستوري التونسي الجديد ، والمصدر الثاني بورقيبة سيرة شبه محرمة لمؤلفة الصافي سعيد : وهو كتاب مهم يحمل معلومات دقيقة عن مسيرة الحبيب بورقيبة من مولده الى غاية وفاته لتونس .

**المراجع نذكر اهمها :**

الحركة الوطنية التونسية (1830-1956) لمؤلفه الطاهر عبد الله ، حيث تناول الكاتب جميع محطات الحركة الوطنية التونسية من بدايتها الى غاية الاستقلال سنة 1956.

كتاب الحركة الوطنية ودولة الاستقلال لمؤلفة خليفة الشاطر بحيث مكننا من معرفة نشاط الحزب الدستوري التونسي الجديد .

بالإضافة الى المصادر والمراج اعتمدنا على الاطروحات الجامعية والتي وجدنا فيها معلومات لم نستطع الوصول اليها خاصة المعلومات الخاصة بنشاط الحزب الدستوري التونسي الجديد ومن أهمها : دور الحركة الوطنية المغاربية في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية الى غاية الاستقلال ، رسالة ماجستير لرضا ميموني ومن الاطروحات كذلك :

فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1899-2000) أطروحة دكتوراه لعز الدين معزة استفدنا منها كثيرا خاصة في معرفة المفاوضات التونسية ، فرنسية والخلافات بين صالح بن يوسف والحبيب بورقيبة .

بالإضافة الى مراجع اخرى وجرائد ورسائل الجامعية وهي موجودة في قائمة المصادر والمراجع.

اما الصعوبات التي واجهتنا فلا يوجد اي بحث يخلو من الصعوبات ومن الصعوبات :

- صعوبة الوصول الى المصادر التي تتناول الحركة الوطنية التونسية ،مما اضطرنا الى الاعتماد على المصادر والمراجع في صورة p.d.f
- صعوبة الوصول الى المراجع باللغة الاجنبية .
- ضيق الوقت .

# الفصل الأول

المبحث الأول : الحزب الدستوري التونسي (1920-1934).

المبحث الثاني : الحزب الدستوري التونسي الجديد (1934_1939)

## المبحث الأول : الحزب الدستوري التونسي (1920-1934).

**1- تأسيس الحزب** : لقد أدت التحولات الناجمة عن الحرب العالمية الأولى إلى انتعاش الروح الوطنية، وخاصة بعد انتصار الحلفاء ساهمت في إرساء دعائم الحركة الوطنية من أبرزها اعتراف الأمريكي "ولسن" في جانفي 1919 بحق الشعوب الخاضعة للهيمنة الأجنبية في تقرير مصيرها بالرغم من أن هذا المبدأ لا يشمل إلا الشعوب الأوربية التي تعرضت للهيمنة الألمانية والنمساوية، إلا أن الزعماء الوطنيين لم يترددوا في توظيف هذا المبدأ لصالح القضية التونسية[1].

الثورة البلشفية ومساندة حركات التحرر بالمستعمرات حيث كان لها الأثر البالغ لدى بعض الزعماء الوطنيين وكذلك ما حدث في تركيا وهو ارتباط النخبة المثقفة بسياسة الجامعة الإسلامية التي سلكها السلطان "عبد الحميد ثاني" وبجمعية الاتحاد والترقي التي ساندت نشاط الوطنيين في المهجر طوال الحرب العالمية الأولى، وكذلك مبادرات الزعيم المصري "سعد زغلول "من خلال تأليفه وفد من حزب الأمة للتعبير عن مطالب مصر أمام مؤتمر الصلح بباريس وطرح قضية الاستقلال كان لها تأثير كبير على زعماء الحركة الوطنية أمثال عبد العزيز الثعالبي[2] وكذلك منح ايطاليا لطرابلس تاريخ جوان 1919 ميثاقا ينص على إنشاء مجلس نواب منتخب فاعتبره القادة الوطنيون بادرة نحو الاستقلال الداخلي لطرابلس، هذا على المستوى الدولي أما على المستوى الداخلي فقدان تونس رصيدا بشريا نتيجة مشاركتهم إلى جانب فرنسا في حربها مكان لها تأثير كبير على سوق الشغل الفلاحي بفعل نقص اليد العاملة.

---

[1] **الطاهر عبد الله**، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830-1956)، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ص 47.

[2] - عبد العزيز الثعالبي (1879-1944): هو عبد العزيز بن براهيم بن عبد الرحمان الثعالبي الزعيم السياسي والخطيب والكاتب، المفكر والمؤرخ، تعود اصوله من اسرة جزائرية هاجرت إلى تونس بعد الاحتلال ولد بتونس حفظ القران الكريم على يد مدرس خاص، التحق بجامع الزيتونة، كما تابع دروسه بالمدرسة الخلدونية، وفي سنة 1907 عمل في حزب تونس الفتاة وكتب في جريدة المبشر، اصدر جريدة "سبل الرشاد" ثم عطلتها السلطات الاستعمارية وسافر إلى مصر حيث احتك هناك بجمال الدين الافغاني ومحمد عبده ليعود غريب الشكل والنزعة والمنطق والقلم، تعرض عبد العزيز الثعالبي للنفي واودع السجن، ثم افرج عنه، اسس مع رفاقه الحزب الحر الدستوري سنة 1920 واسند إليه رئاستها الا أن هناك خلافا وقع بين الاعضاء جعله ينعزل إلى أن توفي سنة 1944 ومن مؤلفاته تونس الشهيد - تاريخ شمال افريقيا - مسالة المنبوذين... انظر محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ص 221-213

السياسة الاستعمارية وتواصل الاستيلاء على الأراضي الفلاحية الخصبة وأمام اشتداد السياسة الاستعمارية بالبلاد التونسية، اقتنع زعماء حركة الشباب التونسي في الداخل والخارج بضرورة التنظيم سياسيا، وتجلى ذلك من خلال تأسيس الحزب التونسي.

تعود بوادر نشأة الحزب إلى الاجتماعات العديدة التي جرت بالعاصمة في سنة 1919.

والتي أكدت على ضرورة سن دستور يضمن حقوق الأهالي وضم الحزب التونسي كلا من "عبد العزيز الثعالبي" و " احمد الصافي" و " حسن قلاتي" وثلة أخرى من المحامين والأطباء والصحفيين، ورغم أن الحزب في بدايته كان نخبويا فقد تمكن زعماؤه من تحديد أشكال نضالهم وذلك من خلال إرسال [1] مذكرة في (مارس 1919) إلى كل من الرئيس الأمريكي "ولسن"[2] والى وفد مؤتمر الصلح بباريس، يطالبون فيها بتطبيق مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها لكن الدول المجتمعة لم تهتم بمطالب التونسيين[3].

إلا أن فشل الحزب في مسعاه، قد تطلب تغيير خطة عملهم وتوجهوا إلى كسب مساندة الأحزاب اليسارية الفرنسية، فقد كلف الحزب التونسي "احمد السقا" وعبد العزيز الثعالبي " بتمثيله بباريس " حيث تم إبعاد "احمد السقا" إلى باريس (ابريل 1919)، ويعتبر أول مبعوث للحزب التونسي إلى فرنسا، وقد تمكن بالاتصال بالصحف وبعض الأوساط اليسارية لاسيما الحزب الاشتراكي، حيث هيا الظروف [4] للثعالبي والذي كذلك لم يترك مجالا ينفذ منه إلى الرأي العام الفرنسي إلا وولجه فقد اتصل بالزعماء الاشتراكيين ووثق عرى الصداقة لهم واختلط بمختلف التجمعات السياسية ونظم الاجتماعات، وكتب في الصحف المقالات، واستطاع ربط صداقات

[1] **خليفة الشاطر وآخرون**، تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ص 84-87.

[2] Rodd black:latunisie après la guerre probléme politique 1920-1921, publication de l'afrique , paris , 1922 , p58.

[3] **شوقي عطاء الله الجمل**،"المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت "،ليبيا –تونس–الجزائر–المغرب الأقصى(مراكش) ،المكتب المصري،توزيع المطبوعات القاهرة،2007

[4] **خليفة الشاطر وآخرون** ،مرجع سابق، ص 86.

عديدة وخاصة مع زعيم الاشتراكيين "مارسيل كاشان" الذي مكنه من عرض القضية على مجلس النواب، فأصبح "الثعالبي" شخصية مرموقة في باريس، وهذا يعود إلى الوسط الذي تحرك فيه وهو وسط الحزب الاشتراكي وهو اليسار الفرنسي، إلا أن هذا الأخير فشل في انتخابات (1919)، فثارت قيادة الحزب التونسي ضده على اعتبار انه أساء بهذه الصلة لتونس ففي تلك الفترة اصدر الثعالبي كتاب " تونس الشهيدة" فنجح نجاحا منقطع النظير، أرسله بالبريد إلى كل المسؤولين في فرنسا من وزراء ونواب وموظفين كبار، وتم إيصاله إلى تونس فتناقلته الأيدي سرا وعلقت عليه الصحف الفرنسية، واقتطعت منه الصحافة الحرة مقاطع كثيرة ونشرتها، ونتيجة لتلك الضجة التي أحدثها تم اعتقال " الثعالبي" في باريس بتهمة التآمر على امن الدولة [1] وعندها بلغ نبا اعتقال "عبد العزيز الثعالبي" تحركت الجماهير وأخذت تدمر المصالح الأجنبية وتهاجمها، وتحت الضغط الشعبي أجبرت فرنسا على إخلاء سبيله، فالتف حوله الشعب والطلائع المثقفة ودعوا إلى تأسيس حركة سياسية وطنية تنظم النضال الوطني [2].

فتأسس الحزب الدستوري التونسي وانتخب "عبد العزيز الثعالبي " بالإجماع رئيسا للحزب، و "احمد الصافي أمينا عاما له، وبدا هذا الحزب في تكوين الشعب والفروع في أنحاء البلاد التونسية، وبث الدعوة الوطنية في نفوس المواطنين ليكونوا أداة الكفاح ضد الاستعمار [3] وقد قدم الحزب في سنة (1920) مطالبه والتي طالبوا فيها بما يلي :

- تشكيل جمعية تشريعية مختلطة (فرنسية وتونسية) لها صلاحيات واسعة ولاسيما في القضايا المالية.
- تأليف وزارة مسؤولية أمام المجلس.
- الفصل بين السلطات التشريعية، التنفيذية، والقضائية فصلا تاما.

[1] **عبد العزيز الثعالبي**، تونس الشهيدة، تر و تح، سامي الجندي،دار القدس، لبنان، ص 16.
[2] **الطاهر عبد الله**، مرجع سابق، ص 54.
[3] مرجع نفسه ،ص55.

- منح التونسيين حق شغل الوظائف حسب كفاءاتهم ومساواتهم بالفرنسيين.
- المساواة بين الموظفين التونسيين والفرنسيين بالرواتب.
- تشكيل مجالس محلية منتخبة.
- جعل التعليم إجباريا.
- منح التونسيين حرية عقد اجتماعات، وتشكيل الأحزاب وضمان حرية الصحافة.

ويلاحظ أن هذه المطالب لا تتعرض لذكر الاستقلال بل تقرر للفرنسيين حق الاشتراك في حكم تونس[1].

وقد سافر "عبد العزيز الثعالبي" إلى باريس في (15 مارس 1920) لمطالبة فرنسا بإقامة حياة دستورية في تونس، وقد اعتقل "الثعالبي" لبضعة شهور في باريس بناء على رسالة من المقيم العام الفرنسي في تونس "لويس فلان دان" لكن السلطات الفرنسية أفرجت عنه وسمحت له بالعودة إلى تونس حتى تقضي على الاضطرابات التي بدأت تنتشر اثر انتشار خبر اعتقاله في فرنسا وقد حاول الحزب الدستوري التقاء بباي تونس أملا في أن يساعد الحزب في تحقيق أهدافه، لكن الحكومة الفرنسية سعت من جانبها لإيجاد الفرقة بين الطرفين لكن الباي أبدى تعاطفا مع الحزب وقد شجع ذلك الحزب على إرسال وفد إلى فرنسا برئاسة "احمد الصافي" ليقدم للمسؤولين الفرنسيين مطالب الشعب التونسي، لكن الوفد عاد لتونس دون أن يحقق شيئا وإزاء تعدد المظاهرات المطالبة بالدستور اضطرت الحكومة الفرنسية لتغيير المقيم العام الفرنسي وعينت مكانه" لوسيان سان" وهو المقيم العام رقم 10 والذي حكم البلاد من (1921) إلى (1928) وقد حاول هذا الأخير تهدئة الأحوال في تونس فقام ببعض الإصلاحات فقد شرع في رفع الأحكام العرفية، وادخل بعض الإصلاحات على مجلس الشورى الذي أصبح يدعى بالمجلس الكبير، وكذلك اوجد وزارة العدل وأطلق الحريات العامة وفق مخطط استعماري نسج خيوطه لكي يتسنى له بعد ذلك إغراق تونس بالجاليات الأجنبية الأوربية من ايطاليين وإسبان إلى جانب الجالية الفرنسية الضخمة، وهذا لدمج تونس في فرنسا وهي خطة

[1] **إسماعيل احمد ياغي**، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000، ص 364.

ذكية، لم تنخدع لها الحركة الوطنية، إلا مجموعة قليلة قبلت التعاون مع هذا المقيم وأسسوا حزب ما يسمى فيما بعد "حزب الإصلاح" وكان على رأس هذا الحزب المحامي "حسن قلاني" و" الشاذلي قسطلي" ولم يعمر هذا طويلا وأصبح عبارة عن مجموعة من المثقفين يتعاونون مع السلطات الاستعمارية ضد شعبهم، وانتهوا في نظرة خونة[1].

للأهداف والمبادئ، وبسبب ذلك قادت السلطات الاستعمارية حملة من الإرهاب والقمع ضد الحركة الوطنية وقيادتها [2] فشهد الحزب ركود نشاطه وهجرة "عبد العزيز الثعالبي" إلى المشرق في (جويلية 1920) قاصدا مصر والعراق وبعد خروجه من تونس تابع "احمد الصافي" و" صالح فرحات" سياسته، واستمرت الاضطرابات في صورة مظاهرات عنيفة أحيانا، ومما أثار الأهالي هو صدور قانون التجنيس في (20 ديسمبر 1920) والذي يقضي بإعطاء الجنسية الفرنسية إلى التونسيين إذا توافرت فيهم بعض الشروط [3] وقد وظف الزعماء الدستوريون صدور هذا القانون لشن حملة صحيفة ضد السلطات الاستعمارية، وتجلت هذه الحملة من خلال ما كتب في الصحافة حول هذا القانون [4] والتي تعرضت بدورها إلى التعطيل كجريدة (العصر الجديد) و(المبشر) و (مرشد الأمة)[5].

وفي سنة (1924) عاد الحزب الحر الدستوري التونسي يكرر مطالبه من جديد، وفي نفس السنة عاد " محمد علي الحامي" (الفاسي)إلى تونس بعد أن أنهى دراسته في ألمانيا وبدا في محاولة

[1] **شوقي عطاء الله الجمل**، مرجع سابق، ص 413.

[2] **الطاهر عبد الله**، مرجع سابق، ص 56.

[3] **شارل اندري جوليان**،" افريقيا الشمالية تسيير"، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، الجزائر، 1976، ص 97.

[4] **خليفة الشاطر و اخرون**، مرجع سابق، ص 92.

[5] **الهادي تيمومي وآخرون**، المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة تونس،1999، ص 671

تنظيم العمال على أسس نقابية واستمر في محاولته [1]، ولكن لم يدع له المجال ولم يعترف بالحق النقابي للموظفين[2].

وقد آثار الركود الذي أصاب الحزب الدستوري بعد نفي عبد العزيز الثعالبي ثائرة بعض من شباب الحزب الذين عادوا من فرنسا فقاموا بتأسيس جريدة "صوت التونسي" في سنة 1928 "الشاذلي خير الله" ويساعده في تحريرها والده "خير الله مصطفى" كانت تصدر بالفرنسية لان الحزب الدستوري التونسي، وبعض الشباب من خريجي المدرسة الفرنسية تأثروا بالثقافة الفرنسية، واستطاعت هذه الصحيفة التي تميزت بالصراحة والجرأة والصلابة أن تخلق تيارا واسعا أدى إلى تنشيط الحزب وإعادة تنظيمه وترتيب صفوفه ولم تمض مدة طويلة على هذه الجريدة حتى انشق عنها مجموعة من الشباب واسسوا جريدة "العمل التونسي"[3] ومن بين الشباب نجد " الحبيب بورقيبة" و "البحري قيقة" و " محمد الماطري" الذين تأثروا بمبادئ الثورة الفرنسية وطرق عمل أحزاب اليسار الفرنسي، ومن الوقائع البارزة التي يساهم فيها انعقاد المؤتمر الافغارستي"[4] في ماي 1930 حيث عزز حزب الدستور قواعده من خلال تكثيف الاجتماعات [5] وإصدار اللوائح وشن الحملات الصحيفة.

ضد مؤتمر "الافخارستي "(انظر الملحق رقم 01)، وكان من نتائج ذلك تزايد عدد المنخرطين بالحزب خاصة في الأوساط الطلابية، وبمناسبة الاحتفال بخمسينية الحماية (ماي 1931) قام الدستوريون الشبان بحملة دعائية مكثفة حيث حث السكان على مقاطعة هذه التظاهرة، وكان من نتائج هذه الحملة الصحيفة المناهضة لنظام الحماية، أجرت السلطات الاستعمارية متابعات ضد هيئة تحرير " صوت التونسي" واتهمتها بإثارة الحقد بين الأجناس، وبذات الحماس والأسلوب شنت نفس

[1] **الطاهر عبد الله**، مرجع نفسه، ص 57.

[2] **كريم مصطفى**، "قضية الحقوق النقابية بتونس (1881-1952)"، **المجلة التاريخية المغربية**، عدد3، مطبعة الاتحاد العام للشغل، تونس، 1975، ص 63

[3] **الطاهر عبد الله**، مرجع سابق، ص 57

[4] المؤتمرات الافغارستي: هو مؤتمر نظمته السلطات الاستعمارية الذي جمع رجال الدين المسيحيين من دول عديدة في ناحية قرطاج 1930 للتبشير بالمسيحية

[5] **خليفة الشاطر وآخرون** ،مرجع سابق، ص95.

الجماعة حملة صحيفة اثر صدور قرار دفن المتجنسين بالمقابر الإسلامية حيث عمل الدستوريون على تعبئة السكان، وتجاوبا مع ذلك أغلق التجار المسلمون دكاكينهم (ابريل 1933) واتجهوا إلى ساحة القصبة للتعبير أمام "احمد باي " عن استيائهم للتعدي على الدين الإسلامي [1] وامام نجاح الشبان قبل حزب الدستوري هيئة تحرير جريدة " العمل التونسي" والهيئة التنفيذية للحزب بهدف تدعيم الحزب الدستوري التونسي نفسه، وبوصول هذه العناصر الشبانية إلى الهيئة التنفيذية حتى أصبح لها مطالب حديثة والتي تتمثل في مبدأ فصل السلطات، وضرورة انشاء مجلس تشريعي والاهتمام بنشر التعليم.

وبالرغم أن السلطات الاستعمارية قد حلت الحزب الدستوري واتخذت ضد اعضائه إجراءات شديدة إلا أن انجح عملية قامت بها هي محاولة الوصول إلى التفريق بين العناصر الدستورية التقليدية العربية الإسلامية والتي كان لها تاريخ في سجل الكفاح السياسي وبين العناصر الشابة ذات الثقافة الفرنسية الحديثة، وادى هذا إلى ظهور الحزب الدستوري الجديد الذي أصبح يمثل مرحلة جديدة في تطور الحركة الوطنية التونسية [2].

[1] **خليفة الشاطر وآخرون** ،مرجع سابق ،ص97.

[2] **جلال يحي**، المغرب الكبير وحركات التحرر و الاستقلال، ج3، الدار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1966، ص 1081.

## المبحث الثاني : الحزب الدستوري التونسي الجديد (1934_1939)

– تعود البدايات الأولى لظهور الحزب الدستوري التونسي الجديد إلى ذلك النشاط الدؤوب والتأثير الفعال في الأوساط الشعبية التونسية، والى المواجهات والمصادمات العنيفة مع الإدارة الاستعمارية، والذي انفردت به جماعة جريدة "العمل التونسي " منذ تأسيسها عام 1932، حيث تجلى هذا التأثير بالخصوص في قضية التجنيس التي أصبحت في صدارة القضايا الوطنية منذ مطلع الثلاثينيات إذ شنت جريدة العمل التونسي حملة شعراء على قانون التجنيس. كما يمثله من خطر يهدد الهوية التونسية العربية الإسلامية، ودعت إلى منع دفن المتجنسين بالجنسية الفرنسية في المقابر الإسلامية، فكثرت المصادمات بين الجماهير الشعبية وقوات الأمن في عدد من المدن التونسية، مثل تونس العاصمة وبنزرت، بمناسبة وفاة بعض المتجنسين واضطرت السلطة الفرنسية في آخر الأمر إلى تخصيص أماكن لدفن المتجنسين خارج مقابر المسلمين فكان انتصار كبير أحرزته الحركة الوطنية التونسية بوجه عام وجماعة جريدة العمل التونسي بوجه خاص [1].

وهكذا انبعثت الحركة الوطنية التونسية انبعاثا جديدا، واخذ الحزب يعمل لرص صفوف الحزب وجمع كلمة العناصر القديمة وعناصر الشباب الجديدة، ورأى أن الوقت قد حان لإعادة تنظيم من جديد على أسس متينة، فشرع في وضع خطط ملائمة لظروف تلك المرحلة ومسايرة لما اكتسبه الشعب من وعي وطني وتعبئة واسعة، وكان الدافع لسلوك هذا الاتجاه الجديد هو ما وقف عليه الحزب الدستوري من نشاط واندفاع وكفاءةفي عناصر الشباب الجديدة، ولما رات اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري ما احرزه هؤلاء الشباب من نجاح عقدت مؤتمرا وطنيا عاما، المؤتمر الأول للحزب الدستوري، في تونس يومي 12-13 ماي 1933[2]، مؤتمر نهج الجبل.

[1] **حسن حسني عبد الوهاب**، خلاصة تاريخ تونس، تقديم وتحقيق حمادي الساحلي، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004،ص168

[2] **الحبيب تامر**، هذه تونس، تقديم الرشيد إدريس، مراجعة وتحقيق حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1988،ص145

ومنذ افتتاح المؤتمر، القي الحبيب بورقيبة، رئيس تحرير جريدة "العمل التونسي" الناطقة بالفرنسية والممثل بهذه الطبقة لجيل الشباب الجديد المثقف خطايا منهجيا شرح فيه الاسباب الداعية إلى التجمع واهدافه.

وقد لخص خطابه هذا في مقال اصدره في جريدة "العمل التونسي" قال فيه :"منذ زمن قريب كان من اثر الحركة الواسعة التي احدثناها في الامة التونسية أن استغلت الأفكار بمسالة اتحاد كل المناضلين وكل الطاقات وكل قوى المقاومة الوطنية، وكان ذلك نداء صاخبا نابعا من اعماق البلاد التي لا تغفر لنخبتها أن تشتت جهودها من الاحداث الخطيرة التي جات أثناء الاسابيع الأخيرة وخصوصا من عزم الحكومة على القضاء قضاء مبرما على الحركة الوطنية التونسية أن اقتنع اشد الناس اقتناعا بضرورة قيام جبهة موحدة في وجه المساعي الخادعة التي يديرها اصحاب التفوق الذين اصبحوا في حيرة وارتباط الحزب الحر الدستوري العظيم... بماله من تنظيم عنيد، هو الجهاز الملائم تماما والقادر على الجمع والتوحيد بين كل النزاعات الوطنية التونسية بشرط العدول عن طرقه البالية وبرنامج القديم الذي قد تجاوزته الاحداث ايما تجاوز ولم يعد يستجيب لتطلعات الشعب العميقة [1].

وبعد ذلك قرر المؤتمر في نهاية أشغال ضم هيئة تحرير جريدة " العمل التونسي" إلى الهيئة التنفيذية للحزب، وعم الدكتور محمود الماطري والحبيب بورقيبة، والطاهر صقر، ومحمد بورقيبة، والبحري قيقة[2]، وفي هذا الظرف الذي تسيطر عليه أحداث أفريل 1933[3] التي لم تمض عليها إلا بضعة أسابيع تجاوبت ورؤية الحزب الجديد أحسن تجاوب مع شعوب الأغلبية الساحقة للمؤتمرين كما صادق المؤتمر في اليوم الأخير من اشغاله 13 ماي 1933 على ميثاق وطني جاء في ديباجته :"أن سياسة التظاهر مع فرنسا قد فشلت فشلا ذريعا بعد تجربة دامت سنوات طويلة " وان الغاية

[1] – l'action tunisienne:15 mai 1933 , un congrès historique

[2] **حسن حسني عبد الوهاب**، المرجع السابق، ص 167.

[3] احداث أفريل هي عبارة عن مظاهرات قامت بها الجماهير الشعبية التونسية ضد دفن المتجنسين بالجنسية الفرنسية في المقابر الإسلامية واقرها الحزب الدستوري التونسي، وشملت عدة مدن تونسية مثل بنزرت وتونس والمنستير.

التي يرمي إليها الحزب هي تحرير الشعب التونسي ومنح البلاد قانونا منبعا قارا على شكل دستور يحمي الشخصية التونسية ويقر سيادة الشعب بواسطة :

- برلمان تونسي منتخب بالاقتراع العام يملك حق وضع جدول أعماله وله كامل التصرف في السلطة التشريعية.
- حكومة مسؤولة أمام هذا البرلمان وفصل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية وتعميم العدالة التونسية على كل المقيمين بالقطر التونسي.
- الاعتراف بالحريات العامة لكافة التونسيين بدون تمييز.
- التعليم الاجباري للجميع.
- حماية الحياة الاقتصادية للبلاد.

وبصفة عامة كل ما من شانه أن ينقذ البلاد من الانهيار المادي والمعنوي اينما وجد وضمان مكانتها بين الأمم المتحضرة، لا شك أن هذا الميثاق قد استوحى من المبادئ الدستورية التي ما انفك يطالب بها الحزب الدستوري غير أن تطبيقه يقضي خلافا لمطالب الدستور القديم، حتما إلى إعادة الوجود للشخصية والسيادة التونسية، ومن ذلك أن الميثاق الجديد لم يناد كسابقة "مجلس تفاوضي مؤلف من ممثلي التونسيين والفرنسيين على قاعدة التساوي ينتخبون بالاقتراع العام " بل برلمان تونسي يملك حق وضع جدول أعماله وله كامل التصرف في السلطة التشريعية [1]واثر هذا المؤتمر ازداد نشاط الحركة الوطنية وساد التضامن بين قادة الشعب فقررت السلطة الفرنسية ازاء هذا أن تتخذ تدابير صارمة لوقف تيار الحركة الوطنية، فصادرت من جهة قرارا خاص بإنشاء مقابر خاصة للمتجنسين التونسيين [2]، وبتاريخ 13 ماي 1933، اصدر المقيم الفرنسي قرار يقضي على الحزب الدستوري وتعطيل جريدة "العمل التونسي" وفي 27 ماي 1933، اتخذ نفس المقيم العام إجراءات قمعية

[1] **علي المحجوبي** ، جذور الحركة الوطنية التونسية 1904- 1934 ،تعريب عبد الحميد الشابي،ط1، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة) تونس 1999، ص 544-545.

[2] **الحبيب تامر**، المصدر السابق، ص 150.

جديدة تمثلت في إصدار الأمر الاثيم "secret scélérant" يقضي باتفاق نشر الصحف التونسية المكتوبة بالفرنسية مثلما سبق بالنسبة للصحف المكتوبة بالصحف العربية [1] ولكن هذه الإجراءات لم توقف نشاط الحركة الوطنية التونسية وبالخصوص نشاط الحزب الدستوري إذا كان يرى الشعب في تأسيسي مقابر خاصة بالمتجنسين انتصارا كبير سجله ضد الاستعمار إلى درجة أنصار المتجنسون المسلمون يطالبون بالرجوع إلى الجنسية التونسية [2] وفي صيف 1933 طرحت من جديد على السياسة مشكلة دفن التونسيين المتجنسين بعد فترة من الهدوء رغم تبني سلطات المحاكمة لمبدا انشاء مقابر خاصة وفي 7 اوت 1933 اعترض سكان المنستير على دفن (الطفل الصغير، وهو ابن لتونسي متجنس بالمقبرة الإسلامية وعندما اخبر قايد "المنستير المراقب المدني بسوسة بالحادثة، أرسلت قوات من الجيش الفرنسي وأطلقت الرصاص على جميع المتظاهرين، فقتلت احدهم وهو المسمى شعبان بن صالح البحري، وجرحت ثمانية عشر آخرين، وتم زيادة على ذلك إيقاف خمسين من المتظاهرين وقد احدث هذا القمع الدموي، وفي نفس الوقت تراجع السلطات الاستعمارية وكأنها تخلت عن مبدأ المقابر الخاصة، مظاهرات تضامنية مع سكان المنستير، قامت بالمدينة وسوسة والساحلين[3]، في هذه الأثناء تزايدت ضغوطات المستوطنين الفرنسيين على إدارة الحماية مطالبة مناصرون وتعويضه بمارسيل بيرطون "marcel peyrouton" احد ولاة المستعمرات بإفريقيا الغربية، وقد وصل المقيم العام الجديد يوم 08 اوت 1933،وجد الوضع في البلاد ينذر بالانفجار، ذلك أن المشكلة المتجنسين لم تحظ بتسوية نهائية، حيث تعرض تطبيق القرار الذي يرمي إلى احداث مقابر خاصة للمتجنسين لبعض الصعوبات، فحاول بعض المتجنسين دفن موتاهم بمقابر المسلمين بدعم من السلطات المحلية فأثارت تلك المحاولات مظاهرات احتجاجية من قبل الجماهير التونسية

[1] **محمود الماطري**، مذكرات مناضل، تقديم عز الدين قلوز، تعريب حمادي الساحلي،ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2005، ص 49.

[2] **الحبيب تامر**، المصدر السابق، ص 150.

[3] **علي المحبوبي** ،لمرجع السابق، ص 562.

[1]، وقد حاول هذا الأخير منذ مجيئه إيجاد حلول عاجلة كتلك التناقضات المستجدة والتي جعلت من الرأي العام بصفة عامة والنخبة الوطنية بصفة خاصة تصبح في عداء صريح مع الإدارة والحكومة حسب اعتراف المقيم العام نفسه "بيرطون" فجاء بالإصلاحات السريعة مثل الإصلاح الإداري، الميزانية الجديدة، الإصلاح الاقتصادي، القانون الانتخابي... الخ لكن الوضع العام لم يتحسن لأنه كان في حاجة إلى حلول جذرية وليس حلول سطحية ترقيعية فقط، ومن جهة فان الوضع العام الداخلي للحركة الوطنية التونسية قد زاد في التعقيد والتصدع بالرغم من المؤتمر الذي عقده الحزب الدستوري في شهر ماي 1933 والوحدة المؤقتة التي حققها الحزب في صفوفه، أما الكفاح الوطني فقد عرف تطورا هائلا خاصة بعد ظهور الحزب الدستوري التونسي الجديد المتمخض عن مؤتمر قصر هلال الشهير في مارس 1934[2]، وانقسام الحزب الدستوري التونسي إلى تيارين متصارعين، تيار الحزب الحر الدستوري التونسي القديم، وتيار الحزب الدستوري التونسي إلى تيارين متصارعين، تيار الحزب الحر الدستوري التونسي والقديم و تيار الحزب الدستوري التونسي الجديد، لقد كانت مظاهرات 7 اوت 1933 بالمنستير ضد دفن احد المتجنسين من التونسيين في المقابر الإسلامية والمظاهرات التضامنية معها التي احدثت ايام 09-10-12 اوت 1933 في عهد المقيم العام العام الجديد مارسيل بيروطون هي بداية التصدع بين قادة الحزب الدستوري لأنها كشفت عن المواقف الحقيقية لكل طرف تجاه في هذه القضية، إذ رات جماعة جريدة "العمل التونسي " بزعامة الحبيب بورقيبة في مواقف بقية اعضاء اللجنة التنفيذية بأنها مواقف لا تخدم القضية التونسية فهي مواقف متخاذلة لا تتسم بالحنكة والدبلوماسية بداية الصراع وطبيعته : كان أول سبب مباشر لهذا التصدع والانشقاق قد تمثل في تزعيم المحامي الشاب الحبيب بورقيبة يوم 04 سبتمبر 1933 ووفدا من المنستير يشكوا إلى الباي القمع الذي سلط على السكان يوم 07 اوت وتصرفات " القايد" [3] وبما أن بورقيبة لم يحط اللجنة التنفيذية للحزب علمها بهذه الزيارة، فقد استاءت اللجنة من ذلك ووجهت

[1] **محمود الماطري**، المصدر السابق، ص 49.

[2] **زهير الدوادي** ،تحولات العمل الوطني التونسي في السنوات الثلاثين 1939-1929، ط1، الأطلسية للنشر، تونس 2003، ص 35.

[3] **علي المحجوبي**، المرجع السابق، ص 262-263.

إليه توبيخا رفضه بحق، وبهذا الخصوص يقول محمود الماطري : "وقد كنا شاعرين والحق أن اعضاء اللجنة التنفيذية القدماء كانوا يبحثون عن خصومة معه بلا موجب،ثم يضيف محمود الماطري :" وفي يوم 09 سبتمبر 1933 قدم الحبيب بورقيبة استقالة من الحزب وقد استعانا حقا من الإجراء المتجد دون مبرر، فانسحبنا جميعا من اللجنة التنفيذية في شهر نوفمبر 1933"[1]، وعن هذه الاستقالة يقول الحبيب بورقيبة نفسه،" وأدركت عندما علمت بلائحة اللوم ضدي أي القصد من إدخالي لعضوية اللجنة التنفيذية هو وضع وثاق يشدني وإقامة العراقيل في وجهي للحيلولة دون قيامي بأي عمل حتى وكانت المشاركة في وفد ".

وأعلنت جماعة اللجنة التنفيذية أني في غنى عن الشرف الذي منحوني اياه باللحاق بهم وقدمت استقالتي من اللجنة [2] يوم 09 سبتمبر 1933، وفكر محمود الماطري وبعض الأعضاء في الاستقالة أيضا فعارضتهم بحجة أن لاستقالتي سببا وان من الأصلح بقائهم فيها عليهم يفيدون القضية الوطنية، خاصة والمقيم العام الجديد اخذ يجس نبض الحركة الوطنية وطلب مقابلة وفد من اللجنة التنفيذية في المرسى "[3].

– وفعلا ففي شهر أكتوبر 1933 استقبل بيروطون وفدا دستوريا ضم احمد الصافي وصالح فرحات ومحي الدين القلبي وعلي بوحاجب والمنصف المتبري والبحري قيقة، اما محمود الماطري فقد غاب عن هذا اللقاء هو لكي يبدي بيروطون حسن نوايا أمام هذا الوفد [4].

– لكن الحبيب يذكر في هذا الشان أن المقيم العام استقبلهم بفطرة شديدة كعادته وبث في قلوبهم الرعب مستنكرا ما حصل من الاضطرابات في البلاد وقال لهم أن فرنسا لن تتحمل اضطرابات جديدة، ثم روى ما ذكره له البحري قيقة احد اعضاء الوفد كتالي:" أن احد اعضاء الوفد خاطب المقيم بقوله :"سيدي المقيم العام لنا نحن القائمين بالتشويه بل حصل بعض الاكتتاب من جراء ما

[1] **محمود الماطري**،المصدر السابق، ص 53.

[2] استقالة الحبيب بورقيبة كانت من اللجنة التنفيذية وليس من الحزب كما ذكر محمود الماطري في مذكراته.

[3] **الحبيب بورقيبة**،حياتي، أرائي، جهادي، دار الكتب الوطنية، تونس، ص 91.

[4] **محمود الماطري**،المصدر السابق، ص 50.

قرره المؤتمر من إدخال جماعة من اللجنة التنفيذية، وإنما المتسبب في التشويش هو بورقيبة "وبعد خروج الوفد من الاتفاق العام بالمرسى مساء في حالة لا يرثى لها من الهلع والخوف اقسم الجماعة وضعين ايديهم على المصحف الشريف أن تبقى المقابلة سرا بينهم إلا البحري قيقة فانه لم يقسم وذهب في حال سبيله،واعلم بورقيبة بما جرى.

– وفي اليوم الموالي استاءت كثيرا شعب الحزب من اقدام اللجنة التنفيذية على القول للمقيم العام أن جماعة العمل التونسي هي السبب وان بورقيبة هو المحرك لاعمال التشويش والداعي لها، وحصلت ضجة في أوساط الحزب ورات اللجنة التنفيذية أن السبيل الوحيد للقضاء على تلك الضجة هو محاكمة البحري قيقة وطرده من الحزب ومنع الاتصال به.

– وقد ذكر رجال اللجنة التنفيذية أن السر الذي افشاه البحري قيقة يتعلق بما اعلن عنه المقيم العام من استعداد للتخفيض من المنح التي يتمتع به الفرنسيون في تونس ومنها منحه الثلث الاستعماري، واجابهم البحري قيقة بان السر في الحقيقة هو استنكارهم أمام المقيم العام لعمل جماعة العمل التونسي وانطلاقا من موضوع هذا السر بدا الخلاف يتوسع بين الطرفين واصيب اعضاء الشعب الدستوري بالحيرة [1]، وفي يوم 17نوفمبر 1933 احمد الصافي واصحابه يرد فعل على هذه الحملة وقرروا شطب[2] اسم البحري قيقة من الحزب الدستوري بتهمة افشاء اسرار اللجنة التنفيذية للحزب وهي عملية من شانها الأضرار بمصالح الحزب والامة معا واحداثه الشقاق في صلب الحزب وذلك بالقدح في سياسة لدى البعض من اعضاء الشعب لابعادهم عن الحزب، والسعي بذلك إلى تأسيس حزب آخر مواز للحزب الموجود من قبل وهو ما يشكل عقبة في طريق الحركة ويشتت وحدة الأمة السياسية واحتجاجاً على ذلك قدم أصحاب قيقه، السياسيون ( محمود الماطري والطاهر مقرو

[1] **الحبيب بورقيبة**، المصدر السابق، ص 92-93.

[2] كان يدافع عن الحبيب قيقة أثناء محاكمته من طرف اللجنة التنفيذية للحزب كل من الطاهر صقر ومحمود الماطري، انظر الحبيب بورقيبة، المصدر السابق، ص 92.

محمد بورقيبة استقالتهم من اللجنة التنفيذية التي كان موقفها تجاه السلطات شديد الضعف بينما كان عملها على احداث الانشقاق كبيراً بين المناضلين [1]

وبهذه الاستقالة تأكد نهائيا أمر لتطبيق بين قادة الحزب الدستوري القدماء والجدد، فاندلعت عندئذ معركة لا هوادة فيها بين النزعتين تحاول كل نزعة جلب القاعدة والحزب إلى جانبها، وبقي أحمد الصافي واصحابه وحدهم في اللجنة التنفيذية، فشنوا حملة عنيفة لتبرير موقفهم لدى الشعب الدستورية وتحذيرها من التصرفات البعض من العناصر المطرودة أو المستقلة من الحزب والتي لم تبق لها أية صفة للتحدث باسمه[2].

**أ- مؤتمر قصر الهلال الحزب الدستوري التونسي الجديد :**

بعد هذا التصدع والانشقاق الذي قسم ظهر الحزب إلى شقين متنازعين ذهب كل طرف ينشط من جهته لاقناع اكبر عدد ممكن من الشعب الدستورية بصحة ارائه وتوجهاته لكسبها إلى جانبه، ومن ذلك نجد أن الامين العام للحزب الدستوري احمد الصافي يرسل في 18 نوفمبر 1933 منشورا إلى رؤساء مختلف الشعب لإعلامهم باستقالة الحبيب بورقيبة من اللجنة التنفيذية وطرد البحري قيقة من الحزب مضيفا أن الأول "قد فقد كل الحق في الاطلاع على انشطة الحزب إلا بوصفه مجرد عضو في الحزب " وان الثاني " لم يعد له صفة الدستوري التي تخول له الدخول إلى محلات كحزب أو إقامة علاقات سياسية مع اعضائه المطالبين بدورهم بعدم اطلاعهم على قراراتهم " وواصلت اللجنة التنفيذية حملتها في صحيفة " الإدارة" التي سمح لها بالصدور في بداية 1934 والتي طالبت في عددها الأول لمناضلين على وجه الخصوص بالانضباط المطلق لتنفيذ قرارات الحزب وتعليماته.

[1] المؤتمر العام للحزب الدستوري ( كراس في 54 صفحة، محررة بالعربية ومنشور من قبل الدستور الجديد غداة مؤتمر قصر هلال بتاريخ 2 مارس 1934 ذكره محمد صالح الآجري: تطور الحركة الوطنية التونسية من الجذور إلى الحرب العالمية الثانية، المجلد 11، تونس 1977 ص 70)

[2] **علي المحجوبي**، المرجع السابق ص 564، 565.

ومن جهته شن الحبيب بورقيبة واصحابه داخل قاعدة الحزب حملة شديدة ضد قدماء اللجنة التنفيذية واخذوهم على انتهاك قرارات مؤتمر نهج الجبل المعتقد ايام 12-13 ماي 1933[1] وطعنوا في طرق عملهم واتهموهم بالتراضي والعجز والاستبداد [2].واكثر من ذلك فان الحبيب بورقيبة كان قد وجه انتقاد الاذعا إلى الحزب الدستوري القديم قال فيه :" والخلاصة أن الحزب الدستوري القديم كان جزء من مسرحية الحماية، فقد كان هناك باي وزراء مثقفون بالناشيين، وحزب معارضةله مطالب ينادي بها أما السلطة الحقيقية فقد كانت بيد المقيم العام الفرنسي، والكاتب العام والمراقبين المدنيين وضباط مكاتب الشؤون الأهلية بالجنوب وجميعهم فرنسيون، كما شرح بورقيبة وأصحابه في منشور وجهوه إلى الشعب الدستوري جدول خلافهم مع زعماء الحزب القدامى، ولم تكتف جماعة بورقيبة بهذا فقط بل شرع كل من بورقيبة والطاهر صقر في جولة بالساحل شرحا خلالها موقف جماعتهم تجاه اللجنة التنفيذية وتمكنا في 03 جانفي 1934 بشيء من الصعوبة من اقناع اعضاء شعبه قصر هلال بوجاهة هذا الموقف وقال حينها بورقيبة انه ادرك بهذه المناسبة فضائل الاتصال المباشر لتلقين الجماهير الشعبية قيما جديدة ودفعها لمقاومة انجح للنظام الاستعماري [3].

وللتعبير عن تضامنهم مع سكان المنستير ومساندتهم لكل عمل جماهيري نظموا "جماعة العمل التونسي "" فظاهرة قرب ضريح شعبان بن صالح البحوري الذي قتل أثناء احداث 07 اوت 1933 مكرسين اياه بطلا وشهيدا للحركة الوطنية التونسية، وهذا تمكن الحبيب بورقيبة واصحابه أن يكسبوا لقضيتهم العديد من الشعب الدستورية التي اقترحت على اللجنة التنفيذية انه من اجل الحفاظ على وحدة الحزب وتجنب أي انقسام،أما انهاء هذا الخلاف ثم الاتحاد أو تنظيم مؤتمر لمعرفة راي الاغلبية[4].

وفي نهاية شهر جانفي 1934 وقع اجتماع دستوري لبعض الشعب بتونس العاصمة استدعى إليه الاعضاء المنشقون عن الحزب، وابتدا الطاهر صفر الاجتماع بخطاب بين فيه أن اعضاء اللجنة

[1] هناك من يذكر بان هذا المؤتمر قد دام ثلاثة ايام 12-13-14 ومنهم الحبيب بورقيبة نفسه.

[2] **علي المحجوبي**،المرجع السابق، ص 565.

[3] نفسه، ، ص 565

[4] نفسه، ص 566.

التنفيذية لا يريدون السير بالحزب، وفي المنهاج الذي اختارته له الامة في مؤتمر نهج الجبل عام 1933، ثم تلاه الحبيب بورقيبة وشرح للمجتمعين سبب تقديم استقالته وبين تعاطف المثقفين مع الشعب وتلبية ارادة الامة قائلا "كانوا يشاركون الامة في المظاهرات يصادمهم البوليس، وكانوا ينظرون إلى تلك الدبابات... تمر أمام اعينهم " بينما كانت الجمعة القديمة منزوية في بيوتها، فتحمس الحاضرون إلى هذه العبارات وهتفوا بحياة (بحياة اولاد بورقيبة، والماطري وصفر، وقيقة) وسقوط الخونة والدجالين [1].

ومن جهتهم لجا اعضاء اللجنة التنفيذية القدامى إلى عدة حجج لتشويه سمعة وصورة جماعية بورقيبة أمام الشعب الدستوري مستغلين في ذلك على الايات القرانية منها الآية الكرية :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾ صدق الله العظيم، سورة الحجرات الآية 06.

ومن الملاحظ أن النقاش الذي شغف المناضلين آنذاك لم يمس المبادئ والأهداف الإستراتيجية للحزب من الناحية النظرية أو من الناحية السياسية فهو لم يشكل من الناحية التاريخية إعادة نظرية إستراتيجية الأهداف أو صيغ العمل النضالي، التي وقع إقرارها في مؤتمر نهج الجبل بل أن النقاشات دارت حول الحياة الداخلية للحزب وركودها وأسرارها وجوانبها المظلمة المرتكزة على المحظوظة والمحوبية والتقرب والمجاملة وعلاقات العائلات، والألعاب... وما ينجز عن ذلك من تعفن الأطر وعدم تسلحهم للقيام بمهامهم النضالية والحزبية وكانت موجة النقد الموجهة ضد اللجنة التنفيذية تخص روح الامتيازات وأساليب النضال العتيقة وغير المجدية، وبعد القيادة عن القاعدة الحزبية والشعبية التي جعلت الحزب منبرا للحصول على مراتب اجتماعية أو المهنية دون تحويله إلى أداة نضال، لكن اللجنة التنفيذية تصرفت تجاه نقمة المواطنين بتنكر وامتعاض غير لا ئقين بأخلاقية العمل السياسي والنضال الوطني، في حين عمد الفريق الثاني إلى الاتصال المباشر مع القواعد الحزبية والشعبية وفتح افق تجاوز تلك الحالة بالانفتاح على المبادرات القاعدية والتوجه نحو الممارسة العملية والنشيطة التي تضمن

[1] **يوسف مناصرية**،الحزب الدستوري التونسي 1919 – 1934، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988، ص 169،170

حيوية الحزب وقابليته للتأثر والتأثير على شؤون البلاد [1]، في هذه الظروف، ورغم معارضته زعماء الدستور القدامى كان الوضع ملائما لعقد مؤتمر وطني فوق العادة، وكان أن تشكلت اذاك جماعة العمل التونسي في شكل لجنة مؤقتة وأوكلت لنفسها مهمة الإعداد لعقد هذا المؤتمر يوم 02 مارس 1934 بقصر الهلال وكانت الدعوى الموجهة إلى الشعب الدستوري وكذلك إلى كافة أعضاء اللجنة التنفيذية تحتوي على التالي :" بناء على طلب أغلبية شعب الحزب عقد مؤتمر فوق العادة لحسم الخلاف الذي حدث داخل اللجنة التنفيذية في شان تطبيق البرنامج السياسي الذي قرره المؤتمر الأخير وأساليب العمل وصياغة نظام داخلي يكفل الحزب ونجاح القضية التونسية، فقد قررت اللجنة الوقتية استدعائكم لحضور هذا المؤتمر فوق العادة الذي سينعقد فوق مدينة قصر هلال على الساعة التاسعة صباحا من يوم الجمعة 1 ذو القعدة سنة 1953 الموافق ل ثاني مارس الإفرنجي،والمرغوب أن تبعثوا نائبا عنكم وتسلموه نيابة بإمضاء لجنة شعبتكم ليدلي بها عند الطالب[2] وفي اليوم المحدد انعقد مؤتمر قصر الهلال في دار احمد عياد [3]وكانت له أهمية بالغة حسب وجهة نظر محمود الماطري الذي يقول عنه :" لذلك حرصت كل الحرص على حضوره رغم إني كنت مريضا حيث أجريت علي عملية جراحية لالتهاب حاد في فخذي يومين قبل ذلك [4].

وقد حضر المؤتمر ممثلون عن حوالي خمسين شعبة دستورية معظمهم من العناصر الشابة، ولم يساهم في المؤتمر رئيس شعبة قصر الهلال محمد بوزويتة الذي ظل مترددا ولكنه بقي على اتصال غير مباشر مع المؤتمرين، كما لم يحضر أي عضو من أعضاء اللجنة التنفيذية، رغم دعوتهم جميعا دعوة رسمية وكان محي الدين ألقليبي موجودا في المنطقة منذ بضعة أيام.

[1] **زهير الداودي**، المرجع السابق، ص 43.

[2] **علي المحجوبي**، المرجع السابق، ص 568.

[3] احمد عياد وهو دستوري قديم من قصر هلال تربى على الصراحة والوقوف إلى جانب الحق، كان قد تعاطف كثيرا مع المهمشين ودعمهم مثل: الطاهر الحداد ومحمد علي الحامي، وفي بيته لقصر هلال جمع مجموعة كبيرة من الدستوريين من قرى الساحل، ثم كشف لهم عن ضيفيه " الطاهر صفر، والحبيب بورقيبة "، وكان ذلك قبل انعقاد مؤتمر قصر الهلال.انظر

[4] **محمود الماطري**، المصدر السابق، ص 54.

وكان أهم ما القي في مؤتمر خطابين اثنين : الأول ألقاه الطاهر صفر في الجلسة الصباحية، والثاني ألقاه الحبيب بورقيبة في الجلسة المسائية، كما تناول الكلمة عدد كبير من المناضلين للتنديد بتقاعس اللجنة التنفيذية، والتشهير بما عمدت إليه من أساليب عدائية قصد تشويه سمعة وطنيين شباب التحقوا بالحزب جهودهم إلى جهود إخوانهم الحزبيين السابقين، ثم صادق المؤتمر على لائحتين : الأولى قدمها الحبيب بوقطفة نائب شعبة بنزرت للتنديد باللجنة التنفيذية، والثانية قدمها الحبيب بورقيبة للمطالبة بطرد أعضاء اللجنة التنفيذية من الحزب، وبعد ذلك قرر المؤتمر تعويض اللجنة التنفيذية بهيئة أخرى أطلق عليها اسم "الديوان السياسي" مؤلفة من :محمود الماطري رئيسا، الحبيب بورقيبة كاتبا عام، الطاهر صفر كاتبا عاما مساعدا، محمد بورقيبة امين المال، البحري قيقة امين مال مساعد.

وفي الأخير انتخب المؤتمر مجلسا وطنيا يضم عشرين عضوا وهم : محمد بوزويتة، الحبيب بوقطفة، الطاهر الراشدي، الشبير بن فضل، الشاذلي عطاء الله، محمد الجلامي، محمد بعيزيق، الشاذلي قلالة، الهادي شاكر، محمد قلنزة، يوسف الرويسي، محمد الجربوعي، عبد المجيد بن ذياب، صالح شعبان لعجيمي، محمد الجعايبي، الطاهر بوتورية، صالح العباسي،محمد بنور،جلول بولعوالي،بلحسن جراد.

خمسة عشر عضو من هذا المجلس يمثلون داخل الايالة والخمسة الآخرين يمثلون تونس العاصمة، كما أوكلت لهذا المجلس مهمة مراقبة عمل الديوان السياسي لمنعه من التسلط والاستبداد كما اعد المؤتمرون مشروع نظام داخلي لضبط المسؤوليات وتجنب العودة إلى التجاوزات السابقة ليعوض على المؤتمر القادم بعد تسجيل ملاحظات الشعب عليه[1].

وبطبيعة الحال فان اللجنة التنفيذية لم تعترف بالقرارات التي أصدرها مؤتمر قصر الهلال واعتبرت نفسها هي الممثل الشرعي والوحيد للحزب الدستوري.

[1] **علي المحجوبي**، جذور الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 569 - 571

وكرد فعل سريع عقد أعضاءها مؤتمر بتونس يوم 26أفريل 1934 وانتخبوا أعضاء جدد في اللجنة التنفيذية مكان المنشقين، وهم أحمد توفيق المدني والشيخ الطيب رضوان، محمد بن ميلاد، والهادي بن فرج، والهادي الزبيدي، وأذاع الحزب بيانان بين فيه انه لم يتنازل عن أي مطلب من مطالبه وأكد على السير بالبلاد نحو الاستقلال، وهو الهدف الأسمى للحزب وركز على البرنامج السياسي الذي سطره مؤتمر نهج الجبل وتمسك بجميع الإصلاحات التي من شانها أن تنقض البلاد من الحالة السيئة التي انغمست فيها، ويضمن لها مكانتها بين الأمم الحرة المتطورة [1].

لكن في الواقع لم يكن هذا الإجراء سواء حفظا لماء الوجه لأن الايام اثبتت عكس ذلك ومنذ ذلك الحين أصبح بالبلاد التونسية تنظيمان ينتمي كلاهما إلى الحزب الدستوري، اللجنة التنفيذية والديوان السياسي وللتمييز بينهما اطلق الملاحظون الاجانب على الأولى اسم الدستور القديم وعلى الثاني اسم الدستور الجديد وفي الواقع فإن الخلاف الوحيد بين الطرفين كان متصلا بأساليب العمل، وما عدا ذلك فليس هناك فرق كبير بين التنظيمين[2].

وكتعبير عن فرحته بسياسة الحزب الدستوري الجديد وتأييدا لها قام المقيم العام في البداية شهر ماي 1934 بزيارة مدينة المنستير والساحل التونسي واستدعى الحبيب بورقيبة وجماعة واخبرهم أن الاقامة العامة قد رخصت لهم اخراج جريدتين بالعربية والفرنسية للتعبير على لسان حزبهم ونشر مبادئه، وتحمل الجريدة العربية اسم "العمل" والجريدة الفرنسية "العمل الحر l'actionlibre"وقد تمكن الحزب الجديد بفضل ذلك من بث أفكاره وآرائه وكانت تلك هيبة وهدية من القيم العام لنشر أفكار الحزب ومبادئه، ولم تكن الصحافة هي الوسيلة الوحيدة التي نشر بها الحزب الجديد دعاية بل نشرها أيضا عن طريق الجولات التي كان يقوم بها أفرا

[1] - **يوسف مناصرية**، المرجع السابق، ص171-172.

[2] - **علي المحجوبي**، المرجع السابق، ص571.

و لمواجهة أعمال اللجنة التنفيذية، وهكذا فعوضا أن يبدوا قادة الحزب الدستوري –قدماء وجدد– سهامهم إلى صدر الاستعمار الفرنسي، سددوها تجاه بعضهم البعض وطعنوا الشعب التونسي في وحدته وانتقلت الحرب إلى صفوف أبناء الحزب[1].

لكن سياسة المقيم العام مع الحزب الجديد سرعان ما تغيرت لمجرد أن أدرك خطورة هذه الحركة على الاستعمار الفرنسي، وبالتالي قرر القضاء عليها فألقى القبض على قادة الحركة وعلى أبرز قادتها في 03 سبتمبر 1934 واعتقلهم ببرج القصيرة [2].

في صحراء الجنوب الفرنسي وكان من بين هؤلاء الحبيب بورقيبة، يوسف الروسي، الحبيب بوقطنة الهادي شاكر وصالح بن يوسف، وغيرهم من أقطاب الحركة الوطنية التونسية [3]، أما محمود الماطري فاعتقل في بن قردان على الحدود الشرقية التونسية الليبية [4].

وما كاد خبر اعتقال قادة الحزب ينتشر حتى همت الاضطرابات كامل البلاد فأعلنت الإضرابات وتولت الاصطدامات بين الشعب والقوات المسلحة الفرنسية خاصة في بلدة مدنين وقصر الهلال وطيرقة والبرخين ونقطة ومنزل تميم فكانت هذه الاضطرابات بداية عهد اضطهاد عنيف لم يسبق له مثيل دام سنتين متتاليتين بلا انقطاع.

### ب– مؤتمر نهج (المحكمة)التريبونالTribunal[5]:

طبيعة المواجهة العنيفة التي قابلت بها السلطات الاستعمارية حركة الإضرابات العامة التي قام بها العمال التونسيون هي التي جعلت قادة الحزب الدستوري الجديد يعيدون النظر في سياسة الحزب وفي طريقة تعاملهم مع إدارةم الاحتلال، حيث رأوا أنه لابد من مؤتمر عام للحزب للنظر في

[1] – كان الفرنسيون يسمونه برج لبوف(الثور) le boeuf ثم اطلق عليه بعد الاستقلال اسم برج بورقيبة.

[2] – **الحبيب ثامر**، المصدر السابق، ص152.

[3] – **الحبيب ثامر**، المصدر نفسه، ص152.

[4] –**محمود الماطري**، المصدر السابق، ص60-61.

[5] – سمي ذلك الشارع باسم التريبونال tribunal أي المحكمة المختلطة المخصصة لفض النزاعات بين التونسيين وغيرهم من سكان التونسيين.

مستجدات الاحداث والبحث عن إستراتيجية جديدة لمواجهة تلك المستجدات ثم أسرع في التحفيز لعقد هذا المؤتمر الذي تقرر أن يكون يوم 31 أكتوبر 1937 وبخصوصه يذكر محمود الماطري في مذكراته انه خلال الأيام الأخيرة من شهر أكتوبر بدأت الوفود تتوالى على تونس العاصمة في أعداد غفيرة قادمة من جميع أنحاء البلاد وكان بعضهم منشغل البال وبالخصوص الشباب منهم الذين كانوا يعلقون على الوضع تعليقا حادا متحمسا ويميلون إلى الحلول القصوى (أي إعلان الاستقلال وتنظيم مظاهرات جماهيرية والامتناع عن دفع الضرائب وعن أداء الخدمة العسكرية بل حتى القيام بالأعمال إرهابية ).

وفي صبيحة31 أكتوبر افتتحت الجلسة بنادي الحزب بشارع التريبونال بحضور مئات المندوبين والضيوف، وألقى رئيس الحزب محمود الماطري كلمة رحب فيها بالمؤتمرين لفت فيها أنظارهم إلى مايحضى به الحزب من أشاع متزايد وما له من تأثير متصاعد على إدارة الاحتلال، كما ندد بممارسات المستوطنين والمتواطئين مع الإدارة الاستعمارية، كما حذر المناضلين من المظاهرات غير المنظمة والتصريحات الصاخبة التي لم يكتب لها أن تقضي إلا إلى ردود فعل انتقامية دون تقديم حلول، أما الحبيب بورقيبة من جانبه فقد ألقى خطابا جيدا واضحا تمام الوضوح وواقعيا غاية الواقعية ومحبوكا حبكا محكما، خال من تلك الثرثرة الديماغوجية التي كانت كثيرا ما يركن إليها هذا الخطاب ابتهج له رئيس الحزب محمود الماطري وهنأ عليه بورقيبة بحرارة.

وقد تخللت أشغال المؤتمر مناقشات كانت أحيانا حادة لاسيما داخل لجنة السياسة العامة ولجنة المالية حيث انتقد عدد كبير من النواب في هاتين اللجنتين بحدة وضع ميزانية الحزب التي صارت منذ رجوع المبعدين من برج البوق تحت تصرف بورقيبة وحده رغم وجوده امين مال لان هذا الأخير لم يعد يقوم إلا بدور صوري فقط.

واستمرت المناقشات الحادة حتى أثناء صياغة لائحة السياسة العامة وكانت نقاط الاختلاف تتمثل فيما يلي :

1- المطالبة بالاستقلال : هذا المطلب رأى فيه رئيس الحزب محمود الماطي ما بعد لأوانه ورأى انه من الأهم التمسك بعبارة "التحرير" الواسعة المعنى لأن استعمال كلمة الاستقلال حسب رأيه من شأنه أن يغلق جميع أبواب النقاش مع السياسيين الفرنسيين لأنهم كانوا على اختلاف نزعاتهم لا يستسيغوا هذه الكلمة، وأكثر من ذلك فقد هدد المطاري بالانسحاب من رئاسة الحزب في حالة اقرار هذا المطلب.

2- سحب توسم الخير من الحكومة الفرنسية : هذا الموقف سبق أن وضعه الحزب تجاه حكومة ليون بلوم الاشتراكية السابقة مع مواصلة الثقة في المقيم العام "أرمان لقيون" ممثل نفس الحكومة لكنه هذه المرة رأى عدد كبيرا من نواب الحزب مصيب وانه يفضي إلى تناقض فلم يتم اقراره[1].

وبمجرد انتهاء أشغال المؤتمر وعودة المندوبين إلى مناطقهم انتظمت في كل مكان اجتماعات عامة وكانت الخطب التي تلقي فيها لا تبعث على التهدئة وكثيرا ما كانت توفر للسلطات الاستعمارية فرصة التدخل لتسميم الجو ومن جهة أخرى كانت المقالات المنشورة في جريدة لعمل التونسي ولا سيما منها مقالات الحبيب بورقيبة تزداد تصعيدا كل يوم خاصة [2]، وان المؤتمر كان قد قرب مواصلة الكفاح بعد أن اتضح للمؤتمرين القوة التي أصبح عليها الحزب من خلال انتشار أفكاره ومبادئه ومن خلال سلسلة الاجتماعات التي أصبح من الميسور عقدها، حتى أن فرنسا أصبحت تستعد بحزم اكبر للقضاء على الحزب [3].

وفي هذه الفترة قامت السلطات الفرنسية بأعمال قمعية في كلا من الجزائر والمغرب الأقصى ضد الوطنيين والنقابيين واعتقلت عدد كبيرا من منهم ورغم ردود الفعل في هائين البلدين كانت

[1] يذكر محمد الماطري أن اللائحة الخاصة بسحب توسم الخير من الحكومة الفرنسية والتي تمت المصادقة عليها انه استغرب كون الفقرة المتعلقة بسحب توسم الخبر قد أضيفت فيما بعد إلى اللائحة،وعرضت على الجلسة العامة وتمت المصاقة عليها في غيابه لأنه كان مريضا ذلك اليوم ولما اطلع عليها بعد =التصويب احتج على تلك الخدعة لكنه وحرصا على تجنب كل انشقاق داخل الحزب فإنه قبل بالامر الواقع وقرر مواصلة الاضطلاع بتلك المهمة إلى غاية انعقاد المجلس الوطني للحزب قبل نهاية 1937 -14-15 ديسمبر 1937.

[2] - **محمود الماطري**،المصدر السابق ص120.-122.

[3] - **الحبيب بورقيبة**، المصدر السابق، ص138.

ضعيفة، فإن بورقيبة وصالح بن يوسف وسليمان بن سليمان والهادي نويرة والحبيب بوقطفة رأو أنه من الضروري شن إضراب عام تضامني في تونس، أما البحري قيقة ومحمود الماطري فكانا ضد هذه المبادرة لأن هذا الإضراب في نظر الماطري في هذه الظروف لا يخدم القضية التونسية ولا القضية المغاربية.

رغم رفض كل من رئيس الحزب الماطري وعضو الديوان السياسي البحري قيقة لهذه المبادرة إلا أن الإضراب نظم حيث وقع يوم 20نوفمبر 1937 لكنه لم يحقق نجاحا كبيرا وكان قد تسبب في اندلاع بعض الحوادث واعتقال عدد من الوطنيين لا سيما في بنزرت حيث سجل سقوط بعض الضحايا وأصبحت البلاد يخيم عليها جو متقل بالتهديدات وصارت لهجة جريدة العمل التونسي تحتد يوما بعد يوم وسعيا للتخفيف من هذا التصعيد سعى طالب رئيس الحزب محمود الماطري هيئة تحرير الجريدة بالاجماع يوميا في مكتب الحبيب بورقيبة، واشترط إلا تصدر أية مقالة دون موافقة اغلبية الحضور وفي 24 ديسمبر 1937 حرر بورقيبة مقالا شديد اللهجة بعنوان "أهذا عدم إدراك أم استخفاف" وكان يعزم نشره حفي الجريدة يوم 25 ديسمبر 1937 واطلع عليه الماطري فعارضوا بشدة وقرر تغيير عنوانه لما فيه من تحامل على ممثل فرنسا، كما قرر حذف فقرة أو فقرتين منه لكن المقال نشر بنفس العنوان ودون حذف أية فقرة، فغضب الماطري لهذا المكر واتصل ببورقيبة الذي أنكر أن يكون له ضلع في ذلك ونسب الخطأ إلى سكرتير الجريدة الهادي نويرة، ومن هنا يبدأ الخلاف بين رئيس الحزب وأمينه العام، حيث اعلم الماطري بورقيبة قائلا : " إن الديوان السياسي سوف يتلقى عما قريب استقالتي بصورة لا رجعة فيها هذه المرة".[1]

في حقيقة الأمر إن الخلاف بين الرجلين (الماطري وبورقيبة) كانت ملامحه قد بدأت منذ مؤتمر التويبونال واتضحت من خلال توجهات كل واحد إذ كان الماطري يميل إلى التهدئة مراعاة لظروف تلك الفترة بينما الحبيب بورقيبة كان يعمل على التصعيد الأمر الذي لم يطقه الماطري فقرر تقديم استقالتهمن رئاسة الحزب، ويقول الماطري عن هذه الاستقالة : "إن استقالتي عوض أن تحمل قادة

[1] - **الحبيب بورقيبة**، المصدر السابق، ص139.

الحزب على التبصير، فقد زادت في إثارتهم، فتحدث لهجة جريدة العمل أكثر فأكثر، وتعددت الاجتماعات العامة والمظاهرات حيث كان الخطباء يدعون إلى الإضراب عن دفع الضرائب والامتناع عن الخدمة العسكرية واستعمال الإرهاب والكفاح المسلح... ولكن بأي سلاح؟ "[1].

ومنذ ذلك التاريخ بدأت السلطة الفرنسية تتربص برجال الحزب العملين وتنزل بهم اقصى أنواع العذاب، كما منعت الاجتماعات العامة، فازداد هيجان الشعب، ولم يرضخ الحزب لهذا المنع واستمر يعقد الاجتماعات وينظم المظاهرات الشعبية للاحتجاج على السلطة الفرنسية فأسفر ذلك عن اصطدامات بين الشعب والقوات الفرنسية المسلحة منذ أوائل سنة 1938، حيث سالت الدماء في عدة اماكن وخاصة في مدينة بنزرت.

وإزاء هذا الحال اجتمع المجلس الوطني للحزب الجديد في شهر مارس 1938 وحدد موقفه النهائي من سياسة القمع التي انتهجتها فرنسا في كافة أنحاء البلاد وتوزيع قادة الحزب لعقد الاجتماعات العامة لإعداد الشعب للصمود أمام هذه الموجة الاضطهادية، فكانت السلطة الفرنسية تلقي عليهم القبض أثناء قيامهم بجولات دعائية، فاعتقلت في 04 أفريل الدكتور بنم سليمان والأستاذ يوسف الروسي، بعد أن منعت اجتماعات أراء عقدها في وادي مليز، وعلى اثر ذلك قامت اضطرابات افيضت إلى الاصطدام بين الشعب والقوات المسلحة الفرنسية فمات العشرات وجرح المئات من المواطنين.

وفي يوم 06 أفريل تم اعتقال الأساتذة صالح بن يوسف والهادي نويرة ومحمود بورقيبة أثناء قيامهم بجولة دعائية في منطقة الكاف، وهكذا قامت السلطات الفرنسية بحركة اعتقالات واسعة شملت جميع قادة الشعب[2].

لقد كان رد فعل الحزب عنيفا إزاء هذه الاعتقالات إذ قرر سلسلة من المظاهرات لا تنقطع في جميع أنحاء البلاد، كما أصدر الحبيب بورقيبة الذي بقي طليقا الإذن بشن إضراب ابتداءا من يوم

[1] - **محمود الماطري** ،المصدر نفسه ص122-124

[2] - **الحبيب ثامر**، المصدر السابق، ص 155-156.

08 أفريل 1938 ورغم الإنذار الذي وجهه المقيم العام بشتى الطرق والوسائل، فقد تم إقرار الإضراب والمظاهرات.

فقامت مظاهرات هائلة في كامل أنحاء القطر التونسي يوم 08 أفريل 1938 وتمت في هدوء تام، وقد ظهرت فيها قوة الحزب الجبارة ونظامه العنيد وتكتل الشعب حوله.

وإزاء هذه الحال قررت السلطة الفرنسية القضاء نهائيا على الحزب ولو عادى ذلك إلى أسوء العواقب [1].

وفي يوم 09 أفريل 1938 وبمجرد احتشاد الجماهير الشعبية أمام قصر العدالة أين سيحاكم علي البلهوان والمنجي سليم احتجاجا على هذه المحاكمة اختلقت الشرطة الفرنسية الذرائع وأقدمت على جريمة شنعاء راح ضحيتها العشرات من القتلى والجرحى وتم عقبها إلقاء القبض على علي البلهوان والمنجي سليم وعلى الساعة السابقة من ذلك اليوم أعلن عن حالة حصار في كل من تونس العاصمة وسوسة وأصبحت شوارع المدينة وكأنها اجتاحها إعصار، وغمرت الدهشة السكان إذ تملكتهم الحيرة من سرعة الانتفاضة وخطورتها والتي باغتت قوات البوليس والدستورين على حد سواء وفي يوم 10 أفريل القي القبض على الحبيب بورقيبة والطاهر صفر والدكتور بوصفارة وقدمت من الجزائر نجدة بمائة وثمانين رجل من الحرس المتجول واقترفت في الوطن القبلي بعض عمليات التخريب فأعلن عن حالة الحصار في قرمبالية [2].

وصارت المحاكم العسكرية في كل المدن تصدر أحكامها المستعجلة بالاشغال الشاقة والسجن الطويل الامد، وغضت السجون والمعتقلات بالوطنيين وانتشر الجيش الفرنسي في البلاد، يبعث فيها فاسدا، ويعذب الاهالي ويضطهدهم ويعتدي عليهم في الشوارع وينهك حرمات بيوتهم واستمر الاضطهاد والتعسف بصورة فضيعة لم يسبق له مثيل.

[1] – **محمود الماطري**،المصدر السابق، ص125.

[2] –تاريخ الحركة الوطنية التونسية، وثائق 7 الدستور الجديد في مواجهة المحنة الثانية 1938 1934 خمس سنوات من المقاومة، نشر وزارة الإعلام تونس، 1983، ص80-82.

وقد قرر الشعب التونسي اثر حوادث 09 أفريل 1938 الداخلية أن يقابل العنف بالعنف، فدخلت الحركة الوطنية التونسية بزعامة الحزب الدستوري الجديد في طور جديد من المقاومة وقامت الإضرابات والحوادث الداخلية في جميع أنحاء البلاد بالرغم من إعلان الأحكام العرفية واعتقل الألوف من الوطنيين بشكل مستمر، وبالرغم من أن الحزب لم يكن له في ذلك الوقت قيادة منظمة [1]، وبعد بضعة أشهر من حوادث 09 أفريل انتظمت الحركة الوطنية الحزب الجديد من جديد تحت قيادة الدكتور الحبيب ثامر[2] وشكلت شعب للحزب في كافة المدن والقرى في نظام سري محكم وصارت هذه التشكيلات تعمل في الخفاء وتنفذ التعليمات التي تتلقاها من القيادة.

وكان الحزب ينظم من وقت لاخر مظاهرات في الشوارع احتجاجا على سلطة الفرنسية وتصرفاتها في تونس واول مظاهرة قام بها الحزب في ذلك العهد كانت في ميناء تونس وشارعها بمناسبة قدوم المقيم العام الفرنسي الجديد "ايريلالبون erik labonne" في 22 نوفمبر 1938 واشتهرت هذه المظاهرات بمشاركة عدد من السيدات اللاتي القي عليهن القبض مع عدد من المتظاهرين وإزاء هذا التصعيد من جانب الوطنيين رغم حالة الطوارئ جنحت السلطة الفرنسية إلى تخفيف وطأة الاصطياد، فقررت إرسال لجنة تحقيق تتكون من نواب في البرلمان الفرنسي برئاسة السيد "لاكروزلير" فكان وجود هذه اللجنة مناسبة لان تتقدم إليها الوفود التونسية من مختلف جهات الوطن بعرائض تطالب فيها بإطلاق سراح الزعماء المعتقلين والاستجابة لمطالب الشعب.

كما سمح المقيم العام الجديد بإصدار بعض الجرائد ذات الصيغة الوطنية مثل جريدة "تونس الفتاة " وجريدة "تونس"[3].وفي هذه الاثناء كانت الحرب العالمية الثانية على الابواب، فظهرت مطالع ايطاليا في الاستلاء على تونس من جديد، فقررت الحكومة التونسية في شهر جانفي سنة 1939

[1] – **الحبيب ثامر**،المصدر السابق،ص157.

[2] – الحبيب ثامر من مواليد 1909 بتونس من كبار زعماء الحركة الوطنية التونسية في الأربعينيات، ترأس سنة 1935 المؤتمر الخامس لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بتلمسان وعاد إلى تونس عام 1938 بعدما حصل على شهادة الدكتوراه في طب وخلال هذه الفترة قاد نفسه مظاهرة شعبية أمام فقر الباي للمطالبة بإطلاق سراح المساجين وتلبية مطالب الشعب فالقي عليه القبض ثم أطلق سراحه، ترأس الحزب لجديد بعد الماطري، توفي في 13 ديسمبر 1949 ببكستان في حادث طائرة.

[3] – لقد صدرت جريدة "تونس الفتاة" بإدارة الأستاذ الرشيد إدريس، أما جريدة "تونس" فقد أصدرها الأديب زين العابدين التونسي.

ايفاد رئيسها "دلادية Daladier" إلى تونس لاظهار تمسك فرنسا بها، واغتنم الشعب هذه الفرصة ليظهر للعالم انه غير راض عن تصرفات فرنسا في بلاده، وانه يطالب باستقلاله وقام بمظاهرات رائعة، وخاصة في بنزرت وباردو وتونس وصفاقس وفي كل مكان حل به الرئيس الفرنسي، وقد اعتقلت السلطة الفرنسية أثناء هذه المظاهرات المئات من الوطنيين وحكمت عليهم أحكاما قاسية ونجد احتجاج الشعب على السلطة الفرنسية في كل مكان يحدثه من أعمال الإرهاب والتخريب التي كلفت الإدارة الفرنسية خسائر فادحة، كما تكاثرت الحرائق في المصالح الفرنسية وفي مصالح جيشها وفي حقوق المعمرين، فكانت وسائل المواصلات تقطع في سائر أنحاء القطر التونسي، وخاصة الخط الجديد وأعمدة الهاتف وأسلاكه، ولم يوقف تيار هذه الحركة ما كانت تصدره المحاكم الفرنسية العسكرية من أحكام بالإعدام على كل من يهتم بالقيام بعمل من هذا النوع [1].

أما حل الحزب الدستوري الجديد فقد تم يقوم يوم 12 أفريل 1938 حيث أعلن مجلس الوزراء قرارا أعلن فيه عن حل الحزب الدستوري بسبب التحريض على التنظيم المظاهرات المسلحة في الطريق والنيل من حقوق القوة الحامية ونفذ القرار في الحين فأغلق مقر الحزب الجديد في ذلك اليوم وحجزت الوثائق التي عثر عليها داخله[2].

[1] – المصدر نفسه،ص 157-159.

[2] – تاريخ الحركة الوطنية ،وثائق 7 الدستور التونسي الجديد في مواجهة المحنة الثانية 1938-1943، المصدر السابق، ص82.

## المبحث الثالث : نشاط الحزب أثناء الحرب العالمية الثانية

في الحقيقة لقد انتعش نشاط الحزب الدستوري وتعزز باعتلاء محمد المنصف باي عرش تونس في 19 جوان 1942[1]، هذا الباي كان معروفا بموافقة الوطنية السابقة، ومناصرته لهذا الحزب الذي كان عضوا رسميا فيه منذ شبابه سنة 1922، فعمل على تقوية الروح الوطنية بواقفه الوطنية السابقة، ومناصرته لهذا الحزب الذي كان عضوا رسميا فيه منذ شبابه سنة 1922، فعمل على تقوية الروح الوطنية بمواقفه الخالدة، وقد أراد أن يدافع عن كرامة عرشه وحقوق شعبه، فقدم عريضة إلى رئيس حكومة "فيشي" يوم 04 أوت 1942 طالب فيها باحترام السيادة التونسية، وإرضاء رغبات الشعب، وكانت هذه العريضة في بنودها الستة عشر لا تختلف عما كان يطالب به الحزب قبل اعتقال زعمائه سنة 1938.

واثر هذا توترت العلاقات بين المنصف باي وممثل فرنسا بتونس [2]، لكن الازمة انفجرت بعد أن وعدت الحكومة الفرنسة الباي بتحقيق مطابله لكنها في الحقيقة لم تنجز شيئا بل العكس بدأت منذ ذلك الحين تضمر الشر للباي وتنتقي الفرص للتخلص منه[3] لقد حرص المنصف باي على ملازمة تونس الحيادية في الحرب العالمية الثانية وابلغ ذلك رسميا الحلفاء ودول المحور وبالتالي لم يخضع للضغط الألماني أو الاميرال "ستيفا" ولا إلى بعض أفراد عائلته بل تخلص من تلك المصاعب على اكمل وجه وكانت له عدة مواقف مشرفة منها مطالبة المريشال "بيتان" نقل المقيم العام "ستيفا" من تونس لتصرفاته غير اللائقة وكذلك احتجاجه على قنبلة مدينة القيروان جوا وغيرها من المواقف.

وفي 13 ديسمبر 1942 ودون انتظار موافقة الاقامة العامة شكل المنصف باي وزارة قومية تونسية يراسها محمد شفيق بمساعدة الماطري والصالح فرحات وشيخ المدينة محمد العزيز الجلولي وباختياره لشخصيات معتدلة كانت هذه الحكومة في مامن من انفعالات الاقامة العامة ثم ابدى

[1] وفاة احمد باي ثاني المغضوب عليه من قبل الشعب التونسي.

[2] ممثل فرنسا في تونس الذي خلف "ايريك لابون" "جان بيار استيفا jen oerre esteva"، وذلك في جويلية عام 1940

[3] **الحبيب ثامر**، المصدر السابق، ص 163.

الباي وحكومته استعدادها للتعامل مع الاقامة العامة وكانت هذه السياسة الرشيدة قد جلبت للباي انتصارات حقيقية منها الغاء مرسوم 30 جانفي 1898 المتعلق بامتلاك الاجناس بطريقة المفاوضة العقارية أو المادية، لقد ضل الوطنيون يقاومون ذلك الأمر منذ 45 سنة ومنها مد الموظفين التونسيين بمنحة 28% المعادلة لمنحة زملائهم الفرنسيين.

وباختصار انه لم يبرهن منذ 1880 أي باي سابق مثلما برهن عليه المنصف باي من القوة والنجاح في التمسك باستقلاله، كما لم يعرقل حياد الباي الرسمي استعادة الدستور الجديد لنشاطه، الذي اهتم خاصة بالشبيبة الدستورية التي كان ينضمها الهادي نويرة ثم اخذ المناضلون المحتكون يعودون لقيادة مناضليهم[1].

وفي هذه الاثناء أصبحت تونس جبهة ساخنة من جبهات الحرب العالمية الثانية (جبهة إفريقيا) ومسرحا لعدة معارك طاحنة بين الحلفاء وقوات المحور [2].

واصبحت القوى الوطنية التونسية حينئذ في تجاذب بين القوى المتحاربة، أما بالنسبة للحزب الحر الدستوري فكان له موقفان بحكم انقسامه، القديم وكان يؤيد قوات المحور أما الجديد فكان زعيمه الحبيب بورقيبة يحذر من سجنه انصاره من التعامل مع الأمان.

أما احداث المعارك على الأرض التونسية فهذه بعض مقتطفات منها: في يوم 09 نوفمبر عام 1942 تم الاستيلاء على مطار العوينة من طرف القوات الجوية الألمانية ثم توالي وصول الطائرات الألمانية حيث بلغ عددها حتى يوم 10 نوفمبر 1942 إلى 120 طائرة وفي 12-13 نوفمبر من نفس العام نزل الجنود الالمان والايطاليون بحلق الواد بضواحي العاصمة تونس، وبنزرت وتمكنوا من الدخول إلى العاصمة تونس دون قتال ثم استولوا على شرق البلاد التونسية وخاصة الموانئ منها،

[1] **شارل اندري جوليان**،المصدر السابق، ص 120.

[2] لمزيد من الاطلاع على أحداث المعارك على الأرضية التونسية انظر تاريخ الحرب العالمية الثانية، سلسلة معارك الحرب، معركة تونس وممر القصرين ترجمة كمال عبد الله، ط1، المكتبة الحديثة، بيروت، لبنان، 1982.

حيث تمكنوا من تدعيم مواقفهم في وسط البحر المتوسط ومن عرقلة مواصلات الحلفاء في اتجاه مصر مع حماية مواصلتهم في اتجاه ليبيا.

ومن ناحية أخرى فإنهم ابعدوا مؤقتا الخطر الذي كان يتهدد جيش "رومل" المتقهقر أمام تقدم الجيش الثامن بقيادة القائد الانجليزي "منتغمري".

وفي يوم 21 نوفمبر نزلت الفرقة البريطانية الثامنة والسبعين بعنانة وانتصبت عل واجهة الجبل الأبيض وبسيدي نصير ووادي زرقة في حين تجمعت المصفحات الأمريكية قرب باجة وامتدت الحرب إلى عدة مناطق من التراب التونسي.

وفي الجنوب استولت مجموعة فرنسية وأمريكية يقودها الجنرال "فيرفير" على قفصة يوم 22 نوفمبر 1942، وفي الوسط طرد الفرنسيون والأمريكيون والايطاليون من سبيطة وفي الشمال شرع البريطانيون والأمريكيون في الهجوم في اتجاه وادي زرقة ومجازر الباب وطبرقة من جهة وباتجاه العاصمة تونس من جهة ثانية.

وفي يوم 29 نوفمبر 1942 وصلت مصفحاتهم إلى جنوب ماطر و الجزيرة بينما احتل الفرنسيون مدينة الفحص [1].

وفي الوقت الذي كانت فيه معارك الحرب دائرة على ارض التونسية فان نشاط الحزب الجديد لم يتوقف، حيث رأى الوطنيون الموجودون في السجون أن الوقت مناسب لاستئناف نشاطهم السياسي الوطني في هذه الظروف الحرجة التي تجتازها البلاد التونسية، فحاول المعتقلون منهم الخروج من السجن بالقوة بعد أن علموا أن السلطة الفرنسية بصدد تدبير مؤامرة لنقلهم إلى ما وراء خطوط القتال، فقاموا بالثورة داخل السجن وتمكنوا من فتح أبوابه إلا أن الجند المرابطين أمام باب السجن حالوا بينهم وبين ذلك، بعد أن قتل منهم أربعة وجرح الكثير، وكانت هذه الحادثة السبب الرئيسي في إطلاق سراح المعتقلين السياسيين في كافة سجون تونس في 01 ديسمبر 1942، أما مساجين

[1] **احمد القصاب**، المرجع السابق، ص 574-576.

مرسيليا فقد أطلق سبيلهم يوم 18 نوفمبر 1942 وسلموا إلى السلطات الايطالية التي نقلتهم إلى روما في 09 جانفي 1943 على أمل جعلهم دعات لفائدتها واستقر الزعيم الحبيب بورقيبة . فيورنتيني حيث كان محل حفاوة فائقة من طرف السلطات الايطالية ولكنه لم ينخدع إليها ووضع شرطا مسبقا للتفاهم مع روما إلا وهو استقلال البلاد التونسية [1].

وفي تونس كان الدستوريون الجدد يتطلعون إلى رجوع الحبيب بورقيبة قائدهم الحقيقي وفي انتظار ذلك قاموا بتنظيم الشعب الحزبية من جديد وعادوا إلى تنظيم المظاهرات في الشوارع وتدخلوا مباشرة في الشؤون العامة إلى درجة إقلاق الوزراء التونسيين[2].

وبخصوص مفاوضات زعيم الدستور الجديد الحبيب بورقيبة في روما تذكر وثائق الحزب الجديد انه لما اضطر بورقيبة إلى توضيح وجهة نظره كتابيا حرر مذكرة إلى الحكومة الايطالية وضع فيها شرطا أساسيا لأية مشاركة من الحزب الجديد يتعذر طبقا على الحكومة الايطالية قبوله وهو الاعتراف باستقلال تونس التام وفتح مفاوضات مباشرة بين الحكومة التونسية ودول المحور لضبط نطاق تلك المشاركة وهدفها، وفي 06 أفريل عام 1943 تكلم لأول مرة في إذاعة روما فألقى خطابا كان يحتوي على تلميحات إلى الاعتداءات المفرطة التي قام بها الاستعمار الفرنسي، ولكن بالخصوص إلى تحذير لمواطنيه من بعض المطامع الأجنبية، كما احتوى الخطاب على نداء لتوحيد الصفوف حول العرش وبعد ذلك بيومين رجع الزعيم إلى تونس بعد خمس سنوات من الاتفاقية [3].

وذلك بالحاح من جلالة الملك المنتصف بأي وكان ذلك يوم 08 أفريل 1943، وان كان بعض المواطنين قد ابدوا تعاطفا نشيطا مع الألمان كما عبرت عن ذلك جريدتهم "الشباب " فان قادة

[1] **احمد القصاب**، المرجع السابق ،ص592

[2] **شارل اندري جوليان**، المصدر السابق، ص 121.

[3] المصدر نفسه، ص 121.

الحزب الدستوري الجديد وعلى رأسهم الحبيب ثامر قد اتخذوا موقفا متسما بالحذر والواقعية وذلك وفق للنصائح التي أسداها إليهم الحبيب بورقيبة [1].

ففي رسالة وجهها هذا الأخير من منفاه بسجن " سان نيكولا" إلى الحبيب ثامر يوم 08 أوت 1942 كتب الزعيم بورقيبة يقول :"أن كثيرا من الناس يعتقدون اعتقادا ساذجا أن هزيمة فرنسا هي عقاب من الله وان السيطرة الفرنسية انتهت وان استقلالنا سيأتينا من انتصار المحور الذي هو أمر لا شك فيه وان هذا شيء مفهوم.

وأقول أن هذا خطا وهو خطا خطير لا يغتفر وأننا سندفع ثمنه لو شاطرناه وبالخصوص لو شاطرتموه، لا الحزب فحسب الذي تمكن لحد الآن من البقاء رغم جميع الاضطهادات، بل الحركة الوطنية بأجمعها والنخبة المفكرة والعاملة في الأمة".

"أن الحقيقة التي تبهر العيون هي أن ألمانيا لم تربح الحزب ولم يعد في إمكانها أن تربحها وان الوقت يعمل ضدها وأنها حسابيا ستتحطم "، ثم يواصل بورقيبة كلامه :" والذي ينبغي لكم أن تقوموا به والحالة تلك هو إعطاء الأوامر للمناضلين تحت مسؤوليتي وحتى بإمضائي أن اقتضى الأمر، لاتصال بالفرنسيين أنصار ديغول بتونس (ولابد انه يوجد عدد منهم ببعض أصدقائنا الاشتراكيين مثلا ) وذلك لتحقيق تضافر عملنا السري مع عملهم أن أمكنه ذلك وترك مشكل استقلالنا جانبا إلى ما بعد الحرب، حاولوا بقدر الإمكان وبواسطتهم الاتصال بالأعوان الانجليز والأمريكان الذين لابد أنهم موجودون بكثرة في تونس ومن الممكن جس النبض حول نوايا بلديهم تجاهنا بعد النصر"، ثم يواصل "أن مساندتنا للحلفاء أن تكون لا مشروطة لان الأمر الأساسي بالنسبة إلينا نجد أنفسنا عند انتهاء الحرب الذي لن يتأخر الآن طويلا، في صف المنتصرين الذين ساهموا في الانتصار المشترك ولو بقسم ضئيل".

[1] **احمد القصاب**، المرجع السابق، ص 593.

إذن بعد هذه الرسالة وهذا الموقف من بورقيبة لم يعد بإمكان الحزب الدستوري الجديد أن يفكروا في أي نوع من أنواع التعارف مع قوات المحور، بل أن حرصهم الأساسي يتمثل في العمل على إعادة نشاط الحزب وإعادة تكوين شعبه والزيادة في عددها وتنظيم الاجتماعات الإخبارية الدورية وتنظيم وتنشيط الشبيبة الدستورية والهلال الأحمر والسهر على ظهور الجريدة اليومية "إفريقيا الفتاة التي تأسست في أوائل عام 1943م[1]، وهو ما تم فعلا حيث استانف قادة الحزب كفاحهم ونشاطهم وانتظم الحزب من جديد بجميع تشكيلاته وانتشرت شعبه في المدن والمداشر وإنشاء منظمة للشباب التونسي تضم الآلاف من الشباب الذين أ نشات لهم معسكرات التدريب وغير ذلك من النشاط[2].

وفي 07 ماي 1943 دخل جيوش الحلفاء إلى العاصمة تونس وفي نفس اليوم اقتحمت جنود الانجليز قصر حمام الانف حيث يوجد الباي محمد المنصف القوا عليه القبض وذهبوا به إلى مدينة تونس ثم إلى المرسى اين جاءه الجنرال "جوان jun" يوم 13 ماي وطلب منه امضاء وثيقة التنازل عن العرش، فرفض ذلك وعندئذ امضى الجنرال " جيرو jerau" القائد الاعلى للقوات الفرنسية بإفريقيا أمرا يقض بعزل العاهل التونسي الذي ابعد إلى الأغواط في جنوب الجزائري، وفي 06 جويلية ارسل المنصف باي إلى الجنرال ماسط وثيقة التنازل عن العرش [3]، ثم تم نقله إلى مدينة تنس في الشمال الجزائري ثم إلى مدينة "بو pau" بجنوب فرنسا حيث ادركته المنية هناك في أول سبتمبر عام 1948[4]، وكان سبب المحور لكنه وفي حقيقة الأمر أن هذا الاهتمام باطل لان المنصف باي كان قد عمل على الحياد طيلة فترة حكمه رغم صعوبة المهمة في ظروف الحرب الدائرة، وقد بينت فيما بعد الوثائق بطلان تلك المهمة.

[1] **احمد القصاب**، المرجع السابق ، ص 594-595.

[2] **الحبيب ثامر**، المصدر السابق، ص 163.

[3] **احمد القصاب**، المرجع السابق، ص 595-596.

[4] لقد نصبت القوات الفرنسية مكانه محمد الامين باي الذي بقي على العرش إعلان الجمهورية 1957/07/25.

والواقع أن ذنبه الوحيد يتمثل في جرأته على معارضة سلط الحماية والمطالبة باسم الأمة التونسية بحقوقها المشروعة، وقد تألم الشعب التونسي من إبعاد أميره الذي كان الأمير الأول والوحيد المتمتع بشعبه حقيقية من بين أمراء البيت الحسيني، وكان يراوده الأهل في عودة المنصف باي إلى آخر وقت.

أما قادة الحزب الدستوري الجديد فقد سعوا في الحين إلى رفع الالتباس، وبعد المقابلة التي جرت بين بورقيبة والجنرال "مورو" يوم 09 جوان 1943م لم يبقى للسلطة الفرنسية أي شك حول موقف الحزب الدستوري الجديد تجاه الحلفاء في الماضي والحاضر، ولم يواجه الحبيب بورقيبة أية صعوبة باقناع ممثلي الحكومتين الانجليزية والأمريكية بمساندته المطلقة لقضيته العادلة [1].

ومع ذلك لقد قام الجيش الفرنسي والسلطة الفرنسية في كل أنحاء القطر التونسي بحملة قمع جماعي فأصدرت أوامرها بإعدام المئات من الأفراد رميا بالرصاص من دون محاكمة ونسفت القرى الآمنة وألقت من الوطنيين في السجون و المعتقلات، كل ذلك لإنزال الرعب في قلوب الشعب والقضاء الحركة الوطنية.

ولكن الشعب أمام هذه الموجة من الاضطهاد صمد في مقاومته حتى عادى به الأمر إلى القيام بثورات مسلحة خاصة بناحية دوزو ناحية راس الجبل.

أما زعماء الحركة الوطنية فقد افلتوا من هذا الاضطهاد ولكنهم ظلوا تحت رحمة السلطات الفرنسية التي ضيقت عليهم الخناق ووضعتهم تحت رقابة مشددة، وكانت الأحكام العرفية مسلطة على البلاد، وبالرغم من هذا فانهم عملوا على جميع شتات الشعب حول الحزب بعد جهود جبارة.

وبعد أن انتظم الحزب في الخفاء بجميع تشكيلاته القديمة، عقد قادة الراي في تونس مؤتمرا في شهر فيفري عام 1945 واتفقوا على تقديم عريضة للحكومة الفرنسية تتضمن المطالبة بالاستقلال الذاتي للبلاد التونسية.

[1] **احمد القصاب**، المرجع السابق ، ص 596-597.

ولكن السلطات الفرنسية لم تغير موقفها بل شددت الخناق على الحزب واستمرت في اتباع سياسة الضغط والاضطهاد وفرضت على الزعيم الحبيب بورقيبة إقامة جبرية بتونس العاصمة وكانت تهدف من وراء ذلك إلى منعه من القيام برحلات داخل القطر التونسي لنشر دعاية الحزب ازاء هذه الحالة وبعد يئس قادة الحزب من الوصول إلى حل للقضية التونسية مع فرنسا، اتجهت انظارهم إلى الخارج وخاصة إلى المشرق العربي وراو وجوب خرق النطاق الحديدي المضروب على تونس حتى يرفعوا صوتها عليا بالمطالبة بحقوقها أمام الضمير العالمي، وفي ذلك الحين كان بروتوكول الإسكندرية قد تم توقيعه، وظهرت للوجود جامعة الدول العربية، فاوفدوا الأستاذ الحبيب بورقيبة إلى مصر فغادر تونس يوم 26 مارس 1945 واجتاز حدودها خفية وبعد سفرية متعبة وشاقة ومحفوفة بالاخطار وصل الطاهر يوم 16 أفريل 1945[1].

[1] **الحبيب ثامر**، المصدر ننفسه، ص 166-168.

# الفصل الثاني

## الكفاح السياسي في التونس من 1945–1956

**المبحث الأول: نشاط الحزب بعد الحرب العالمية الثاني (1945–1956)**

**المبحث الثاني :الاتحاد العام للشغل التونسي 1946–1956**

## – المبحث الأول: نشاط الحزب بعد الحرب العالمية الثاني (1945–1956

**أ – النشاط الداخلي** : قبل التطرق إلى نشاط الحزب الداخلي في أعقاب الحرب العالمية الثانية يجدر بنا الحديث عن طبيعة السياسة الفرنسية في تونس بعد جلاء القوات الألمانية و الإيطالية عنها ، حيث تغيرت هذه و لم تصبح على ما كانت عليه قبل فترة وجيزة فقط ، إذا عمت اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني بمقتضى الأوامر الصادرة في 21 جوان عام 1943 ، و 7 مارس عام 1944 إلى نزع الصبغة التونسية عن الكتاب العام للحكومة التونسية الذي أصبح يدعي الكتاب العام للحكومة فقط وأصبح يتم تعيينه من طرف الحكومة الفرنسية لا من طرف الباي كما كان في السابق.

– و في شهر فيفري قدم الجنرال " ماسط "برنامجه الإصلاحي الذي بدا هزيلا في نظر أشد الوطنيين التونسيين اعتدالا ، و مما جاء فيه هو استحداث منصب وزير تونس للشؤون الاجتماعية و إلغاء وزارة الأوقاف ، فجاء رد الفعل تجاه هذا البرنامج سريعا من طرف القوى الوطنية التونسية و في مقدمتها الحزب الدستوري التونسي ، حيث اتخذت جميع الاتجاهات السياسية بالبلاد باستثناء الشيوعيين من أجل تحرير و ضبط بيان الجبهة الوطنية في 22 فيفري عام 1945 و طالبوا فيه بمنح الاستقلال الداخلي للبلاد التونسية و إقامة نظام ملكي دستوري [1].

– في هذه الأثناء كان على رأس الحزب الدستوري التونسي الجديد الأمين العام للحزب الأستاذ صالح بن يوسف الذي خلف الحبيب بورقيبة بعد مغادرة هذا الأخير تونس في اتجاه القاهرة ، و كان صالح بن يوسف مع بقية أعضاء الديوان السياسي وهم الأساتذة : المنجي سليم ، و الهادي نويرة [2] و علي البهلوان ،و الدكتور سليمان بن سليمان ، فواصل الديوان السياسي عمله في أحكام تنظيم الحزب و تقوية دعايته بين طبقات الشعب بالرغم من كل العراقيل التي كانت تضعها السلطة

[1] **الحبيب ثامر** ،المصدر السابق ،ص168 ،166

[2] الاطلاع على سيرة الهادي نويرة أنظر : محمد لطفي الشابي ، الهادي نويرة1911 ، 1993المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية التونسية، جامعة مندوبة سلسلة مناضل و أثره تونس 2005.

الفرنسية في طريقه، فازداد الحزب قوة و انتشارا [1] ثم إن المظاهرات التي نظمت بمناسبة وفاة الرئيس الأمريكي روزفيلت (15 أفريل1945 ) و انتصار الحلفاء ( 08 ماي 1945 ) قد بينت مساندة الرأي العام لمطالب الجبهة الشعبية التونسية [2] غير السلطة الفرنسية قد استمرت في سياستها دون أن تلتفت إلى هذه المستجدات التي أصبحت تهدد نفوذها ، فحاولت في مناسبات عديدة إحداث الاضطرابات للبطش بالشعب و القضاء على حزبه ، و من هذه الحوادث حادثة " الطابور "التي دارت رحاها في شهر أوت 1945، و قد أطلقت فيها أيدي جيش الطابور في شوارع تونس فهجم على السكان و قتل منهم الكثير و تكررت حوادث من هذا النوع قام بها الجيش الفرنسي في سائر أنحاء القطر التونسي ، كانت أفضعها كارثة بلدة" زر مدين " في شهر جويلية 1946 ، حيث سلط الفرنسيون فيها قوات الدرك على سكان القرية فعاثوا فيها فسادا و هدموا الدور و أتلفوا ما بها و هتكوا الأعراض.

– و إزاء هذه الاعتداءات الشنيعة نظم الشعب التونسي حركة مقاومة إلى جانب حركة الحزب الدستوري ، ثم تكونت جمعيات سرية كثيرة قامت بتوزيع النشريات السرية تدعوا إلى المقاومة العنيفة[3].

– لكن الحدث العام الذي جد في هذا التاريخ هو ميلاد الاتحاد العام التونسي للشغل بقيادة الزعيم النقابي فرحات حشاد و يضم الأغلبية الساحقة من العمال التونسيين و كان يعمل في إطار نقابي صرف .

– و يشن الإضرابات من تلقاء نفسه في تونس و في صفاقس على الخصوص [4] و كان إذا من اللازم العمل على تقويم الوضع ، و بناء على ذلك قرر مناضلو الحزبين الدستوريين القديم و الجديد و

[1] **الحبيب ثامر**، المصدر السابق ص168

[2] **أحمد القصاب** ،المرجع السابق ص601

[3] **الحبيب ثامر**،المصدر السابق،168،169

[4] – **احمد قصاب**، المرجع السابق ،601،602

أنصار المنصف باي [1] و إتباع الحركة الزيتونية و غيرهم من الوطنيين المستقلين توحيد جهودهم في إطار جبهة وطنية تونسية واحدة [2]و في 23 أوت 1946 عقد قادة الشعب مؤتمرا [3]عاما حضره ممثلون عن الحزب الدستوري القديم و الجديد و نقابات العمال و أساتذة جامع الزيتونة ، و اتحاد الموظفين ، و اتحاد التجار ، و أرباب الصناعات ، و جمعية الفلاحين و جمعية الأطباء و الصيادلة و جمعية المحامين التونسيين و جمعية المعلمين ، كما حضره الوزراء السابقون في حكومة المنصف بأي و بعض أعضاء المجلس الكبير ، و كان عدد الحاضرين يفوق السبعمائة و كان برئاسة العروسي الحداد [4]رئيس الدائرة بمحكمة الوزارة الذي أعطى الكلمة إلى الكاتب العام للحزب الدستوري القديم صالح فرحات فاحتج على الإدارة المبشرة و على إبعاد المنصف باي و طالب بمنح تونس الاستقلال التام.

– و حينما تناول الكلمة الكاتب العام للحزب الدستوري الجديد صالح بن يوسف اقتحم أعوان الأمن قاعة المؤتمر فتوجه إلى الحاضرين بقوله ": هل أنكم موافقون على إعلان استقلال تونس " و أجابوا بصوت واحد "الاستقلال إلا الاستقلال " و ألقى القبض على نحو خمسين شخصا و تقرر إعلان الإضراب العام بداية من الغد حيث دام ثلاثة أيام [5]كما وافق المؤتمرون بالأجماع على ميثاق وطني أعلنوا فيه بطلان الحماية الفرنسية و طالبوا بالاستقلال التام و الانضمام إلى جامعة الدول العربية و قبل افتراق المؤتمرين هاجمت القوات الفرنسية مكان الاجتماع و ألقت القبض على أربعين من الحاضرين ، فعم البلاد جو من الاضطرابات الخطيرة ، و قامت المظاهرات و أضرب الناس عن أعمالهم و احتجبت جميع الصحف العربية ، كما أحتج العالم العربي على هذا التصرف ، و ردد صدى هذه الحادثة الرأي العام العالمي ، و خشيت السلطة الفرنسية اندلاع الثورة في البلاد فأطلقت

[1] – لتحق المنصف باي بجوار ربه يوم فاتح سبتمبر عام 1948 و نقل جثمانه إلى تونس حيث نظم له الشعب التونسي جنازة وطنية رائعة و دفن في مقبرة الزلاج.

[2] – المرجع نفسه، ص602 .

[3] – سمي بمؤتمر ليلة القدر لأنه تصادف معها.

[4] – **الحبيب ثامر** ، المصدر السابق ،ص169

[5] – **أحمد القصاب**،المرجع السابق ،ص602،603

سبيل المعتقلين بعد أن قضوا شهرا في السجن [1] و سعيا لتهدئة الخواطر و وضع حد للمظاهرات أعلن الجنرال ماسط يوم 21 نوفمبر 1946 أمام المجلس الكبير عن إجراء بعض الإصلاحات لكن خطابه قوبل بعدم الاكتراث من طرف التونسيين.

- و في 16 جانفي 1947 المحافظ الاشتراكي" جون "هو نص يعين مقيما عاما بتونس خلفا للجنرال ماسط ، و كلف بتطبيق الإصلاحات التي أعلنها " ماسط "و فور وصوله ألغى الرقابة على الصحافة ثم استأنف الاتصالات مع الزعماء الدستوريين و قرر إدخال الإصلاحات حيز التنفيذ ، و هي تتمثل في الزيادة من عدد الوزراء التونسيين ( 6 وزراء عوض 4 ) و منح الوزير الأكبر صلاحيات أوسع و تحديد مشمولات مجلس الوزراء بصورة أدق ، لكن الحقيقة أنه لم تحدث تغيرات جدرية بل اقتصر الأمر على إدخال تعديلات جزئية على نظام الإدارة المباشرة الذي يمثله الكاتب العام للحكومة.

كما أن الأمين باي لم يكن يحظى بتقدير التونسيين كسابقه المنصف باي ، حيث كانوا يعتبرونه غاصبا للعرش و أداة طيّعة بين أيدي الفرنسيين[2].

- و كانت السلطات الفرنسية تحاول إقناع قادة الشعب بقبول مشروع الاتحاد الفرنسي لكنهم رفضوه كما رفضوه في السابق عندما عرض في دستور فرنسا الجديد و من أبرز نشاط الحزب الدستوري على الساحة التونسية في هذه الفترة هو تنظيم الاحتفالات الشعبية الرائعة يوم 22 مارس سنة1947 بكافة المدن و القرى إحياءها للذكرى الثانية لتأسيس جامعة الدول العربية و كانت هذه الاحتفالات عبارة عن استفتاء عام قام به الشعب التونسي ليبين لفرنسا أن أنظاره متجهة إلى جامعة الدول العربية لا إلا المشاركة في الاتحاد الفرنسي.

- و النشاط الثاني هو إعلان الحزب الجديد و القيام بإضراب يوم 12 ماي 1947 و هو يصادف الذكرى السادسة و الستين للاعتداء الفرنسي على تونس بفرض الحماية الفرنسية عليها ، و

[1] - **الحبيب ثامر**،المصدر السابق،ص169

[2] - **أحمد القصاب** ،المرجع السابق،ص603

كذلك إعلان الاضطراب العام يوم 13 ماي 1947 احتجاجا على خلع محمد المنصف باي أي اليوم الذي اعتدى فيه الفرنسيون على عرش تونس.

– و باختصار فإن الإصلاحات التي كانت تأتي بها السلطات الفرنسية كانت عبارة عن اصطلاحات صورية فقط لم تغير شيئا في جوهر الوضعية التونسية ، فأجمع الشعب على رفضها و في مقدمته قادة الحزب الدستوري الذين صمموا على رفض أي مشروع تتقدم به فرنسا لا يكون مبنيا على أساس الاستقلال التام للبلاد ، لأنهم ملوا من سياسة الوعود الكاذبة التي لا تسمن و لا تغني من جوع [1]

**ب –النشاط الخارجي:**

إلى جانب النشاط الداخلي للحزب الدستوري الجديد كان هناك أيضا نشاط خارجي موازي و مكثف قام به قادة الحزب و كان لبورقيبة فيه النصيب الأوفر و تتمثل في:

**أولا : نشاط المعتقلين التونسيين.**

لقد رأى قادة الحزب بعد خروجهم من السجن و هم على الخصوص الحبيب ثامر ، الأستاذ الطيب سليم ، و الرشيد إدريس ، و حسين التركي ، و الهادي السعيدي ، يرون وجوب الهجرة إلى أوروبا. و كان على اتفاق معهم الأستاذ يوسف الرويسي ، و الحبيب أبوقطفة [2] اللذان كانا معتقلين في سجون فرنسا و كان هؤلاء يرون ضرورة العمل خارج البلاد ، و وجوب انتهاز الفرصة لخرق النطاق الحديدي المضروب على تونس و بقية بلاد المغرب ، و قد تحدوا أشد الصعوبات في تلك الظروف الحرجة للوصول إلى أوروبا حاملين راية الكفاح الوطني خارج البلاد فكتبوا صفقة جديدة من الجهاد في الدعاية للقضية التونسية لدى مختلف الأوساط الأوروبية ، و قد ضموا جهودهم إلى جهود زعماء العرب المهاجرين و تعاونوا معهم و أنشأوا مكتبا ببرلين " مكتب المغرب

[1] – **الحبيب ثامر** ،المصدر السابق،ص171،107

[2] – توفي الأستاذ الحبيب أبو قطفة في 5 ماي 1943 أثناء قصف الباخرة التي كانت تقله بين تونس و صقلية و دفن في مدينة ترابياني في جزيرة صقلية فكانت خسارة تونس فيه كبيرة و رزؤها بفقده عظيما لأنه كان بطلا في الكفاح وشكلا في التضحية و الإخلاص.

العربي "و آخر بباريس للدعاية لقضية بلادهم ، و أصدروا صحيفة باللغتين الألمانية و العربية في برلين تحت عنوان "المغرب العربي."

– و قد رأوا أن يصرفوا عنايتهم للاهتمام بالجالية المغربية المقيمة بفرنسا و أوروبا ، حيث كان عددها يفوق المائتي ألف ، فعملوا على بث الدعاية الوطنية بين صفوفها و إيقاظ شعورها الوطني. و كان أكثرهم مسخرين للعمل في المصانع و في أعمال التحصينات على شاطئ المحيط الأطلسي ، و هم يعيشون في ظل ظروف خاصة و يعاملون معاملة قاسية من قبل المؤسسات الفرنسية التابعة و كان لهذه الحركة التي قام بها رجال الحزب في أوروبا أثرها البالغ في "Vichy" [1]لحكومة فيشي الدعاية للقضية التونسية خاصة و لقضايا المغرب العربي عامة حتى في البلاد العربية الأخرى لأن ظروف الحرب العالمية الثانية اقتضت وجود عدد كبير من رحلات العرب و شبابهم في أروبا كانوا يجهلون كل شيء عما كان يجري في بلاد المغرب العربي [2].

**ثانيا : نشاط الزعيم الحبيب بورقيبة.**

إذا كان الحبيب بورقيبة قد أظهر بعض الميول نحو الحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية على أساس المثل الديمقراطية و الأهداف التحررية التي أدعوها فإن سلوك السلطات الفرنسية منذ نهاية الحرب قد دفع برئيس الحزب الدستوري الجديد إلى ضرورة خوض تجربة سياسية جديدة تتجه هذه المرة نحو المشرق العربي ، خاصة و أن حدث تأسيس جامعة الدول العربية [3] مازال ساخنا و كان له صدى واسعا في شمال إفريقيا في نفسية الحبيب بورقيبة شخصيا حيث عقد على هذا الحدث العظيم آمالا عريضة للدفاع عن القضية التونسية و ذلك بالاستعانة بالدول العربية المستقلة في المشرق لتحرير تونس [4]فغادر بورقيبة ميناء صفاقس يوم 26 مارس – 1945 لقد أشرنا إلى هذا عندما تحدثنا عن

[1] – **الحبيب ثامر** ،المصدر السابق ،ص166 ،165.

[2] – المصدر نفسه، ص166 .

[3] – تأسيس جامعة الدول في يوم 22 مارس عام 1945 و مقرها القاهرة .

[4] – **صلاح العقاد**، تطور السياسة الفرنسية في الجزائر ، معهد الدراسات العربي العالية،مطبعة الرسالة،القاهرة 1961،ص341

16أفريل – سيرة بورقيبة – في رحلة شاقة و طويلة مخطرة دامت 22 يوما ( 26 مارس 1945) نحو قاهرة المعز التي ينبض بها قلب الإسلام[1] .

و يذكر بورقيبة في سلسلة محاضراته " أرائي ، حياتي ، جهادي " أن خروجه من تونس خفية كان سببا في تنحية المقيم العام الفرنسي في تونس فيقول ": و نزلت إلى أحد فروع البريد فوجهت برقية إلى تونس قلت فيها وصلنا في صحة طيبة إلى القاهرة .. و إني على يقين أن تلك البرقية كانت السبب في تنحية المقيم العام من منصبه بتونس لأن المسؤولين الفرنسيين استنكروا عليه أن يكون لعبة في يد شخص يجيد القدرة على أن يبرز في القاهرة دون علم أحد ... و عابوا عليه أن تكون الشرطة الفرنسية مغفلة إلى هذا الحد" [2] و يعتبر انتقال الحبيب بورقيبة على القاهرة و انضمامه إلى مكتب المغرب العربي ، ثم لجنة تحرير المغرب العربي[3] تحولا هاما اتجاه الحزب الدستوري الجديد فمن المعروف أن هذه اللجنة كان يرأسها الأمير عبد الكريم الخطابي ، أشد الزعماء المغاربة خصومة للفرنسيين و يسيطر عليها حزب الاستقلال المغربي الذي يؤمن بأن وجهة المغرب القومية وجهة عربية إسلامية [4]،و إذا تتبعنا رسائل الحبيب بورقيبة خلال هذه الفترة نلاحظ فعلا أن له ميل إلى فكرة التضامن العربي.

و يبدوا أن الظروف السيئة التي أحاطت بجامعة الدول العربية حينئذ لم تعمل على تثبيت الاتجاه الجديد في نفسية بورقيبة . ففي الفترة التي قضاها في القاهرة لم تكن مشاكل شمال إفريقيا تشغل المشرق العربي بنفس الأهمية التي حظيت بها قضية فلسطين ، فلم تول المسألة التونسية الاهتمام الذي أمله منها الحبيب بورقيبة ، بل أنها تركته يعيش ظروف مادية سيئة و أصبح يحس بضعفه أمام الرأي العام العالمي ، فهو عندما يسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية من أجل الدعاية

---

[1] – **أحمد القصاب** ،المرجع السابق ،ص605

[2] – **الحبيب بورقيبة**،المصدر السابق ،ص194 .

[3] – تأسست لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة يوم 05 جانفي 1948 تحت رئاسة محمد بن عبد الكريم الخطابي من طرف ممثلي الأحزاب الوطنية التونسية و الجزائرية و المغربية ، أنظر : مكتب المغرب العربي في القاهرة ، دراسات و وثائق د .أمحمد بن عبود ، منشورات عكاظ ، مكتبة جامعة الدول العربية ، القاهرة ص53 ،52 .

[4] – **زكي مبارك** ، محمد الخامس و ابن عبد الكريم الخطابي و إشكالية استقلال المغرب ، ط ، 1منشورات فيديبرانت 2003 ص 65 ، 69 .

لقضية تونس لا يستطيع مقابلة وزير الخارجية الأمريكي إلا بتوسط شخصيات سياسية مرموقة مثل السفير السعودي مثلا .

كل هذه العوامل جعلته يفكر في محاولة الاتصال بفرنسا مجددا ، فيجري محادثات غير رسمية مع الملحق العسكري بالسفارة الفرنسية في القاهرة و يظهر استعداده لعقد معاهدة مع فرنسا تضمن لها امتيازات استراتيجية و اقتصادية واسعة ، و لكن عقلية الساسة الفرنسيين لم يطرأ عليها أي تطور ، كما يتضح ذلك من مشاريع الإصلاح التي قبلوا إدخالها إلى تونس في السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية ، إذ تقرر سنة 1945 رفع عدد الأعضاء التونسيين في المجلس الاستشاري بحيث أصبحوا متساويين مع عدد الفرنسيين ( 53 عضوا عن كل فريق ) وتشكيل لجنة عليا من 07 أعضاء عن كل قسم لوضع الميزانية ، كما تقرر زيادة عدد الوزراء التونسيين في مجلس الوزراء و من الواضح أن هذه الإصلاحات ليست لها أية علاقة بمشكلة تونس السياسية ، أي احترام السيادة التونسية بل على العكس أن هذه الإصلاحات تؤكد مبدأ السيادة المزدوجة لأنها تبيح للفرنسيين الاشتراك في المجالس المحلية [1] و بالقاهرة كان للحبيب بورقيبة عدة اتصالات هامة كتلك التي جمعته بالسفير الأمريكي " دوليتل " ، ثم بالسفير العراقي الذي قدم له دعما كبيرا تمثل في منحه جوازات سفر عراقية سهلت له مهمة السفر فسافر إلى عدة دول عربية مشرقية كالمملكة الأردنية ، و المملكة العربية السعودية هذه الأخيرة التي تلقى منها النصح و التوجيه و بعض الأموال .و من مصر سافر إلى فرنسا و إلى سويسرا و إلى نيويورك [2].

و هو في القاهرة التحق به سنة 1946 الدكتور الحبيب ثامر و الطيب سليم و الرشيد إدريس و قاموا جميعا بنشاط دعائي مكثف في العاصمة المصرية و سائر أقطار المشرق العربي ، فنشروا الفصول التوضيحية عن طريق النشريات العديدة الصادرة عن لجنة تحرير المغرب العربي ، و كانت

[1] - **صلاح العقاد** ،المرجع السابق ،ص342،343

[2] - **الحبيب بورقيبة** ،المصدر السابق ،ص199،200

الجرائد الدستورية السرية التي تأسست سنة 1947 بتونس كالهلال و الكفاح ، و الانفجار تتولى نشر تلك النشاطات ليطلع الشعب التونسي [1] .

و في سنة 1949 أدرك بورقيبة اليأس من تجربة الاعتماد على الجامعة العربية فقرر العودة إلى تونس و كان ذلك في شهر سبتمبر 1949 و هو مقتنع بأن النضال الحقيقي يجب أن يكون على أرض الوطن ، و عاود الفكرة لتحقيق أمنيته القديمة و هي التفاهم مع الفرنسيين مباشرة ، و في أفريل 1950 سافر إلى باريس لهذا الغرض لكن الصعوبة إلي كان يصطدم بها دائما هي استمرار السياسة الفرنسية على عدم الاعتراف بشرعية الحزب الدستوري الجديد منذ أن حل سنة 1938 و اعتقادهم أنه من المخاطرة التفاهم مع ممثلي الشعب و لذلك تمسكوا بالفكرة القائلة بأن الحكومة الفرنسية لا تعرف مفاوضا شرعيا سوى الباي الذي عقدت معه معاهدة الحماية ، بل أن بعض الساسة راح يشيع التهم الباطلة حول الدستوريين فاتهموهم بالانتماء إلى الشيوعية الدولية و حتى يبطل الدستوريون هذه التهمة جعلوا الاتحاد العام التونسي للشغل [2] ينظم إلى الاتحاد الدولي للعمال الأحرار و هو الاتحاد الذي تشترك فيه النقابات الأمريكية و يعتبر معاديا للنقابات الشيوعية[3] و بهذا يكون الحزبالدستوري الجديد قد قام بنشاط خارجي مكثف جلب إلى القضية التونسية دعما سياسيا و معنويا كبيرا .

[1] – **أحمد القصاب** ،المرجع السابق ،ص606

[2] – الاتحاد العام التونسي للشغل بقيادة فرحات حشاد هو تنظيم فرعي قوي للحزب الدستوري الجديد .

[3] – **صلاح العقاد**: المرجع السابق ،ص344 .

## المبحث الثاني :الاتحاد العام للشغل التونسي 1946-1956:

تأسس الاتحاد العام التونسي للشغل (U.G.T.T)[1] في 20 كانون الثاني 1946 خلال المؤتمر الذي عقد بالمرسة الخلدونية[2] ، وكان مدير مكتبها الزعيم فرحات حشاد[3] ، وقد جاء تأسيس الاتحاد بعد فشل محاولتين سابقتين لتأسيس منظمتين نقابتين وطنيتين هما (جامعة عموم العملة التونسية الأولى) عام 1924 و جامعة ( عموم العملة التونسية الثانية) عام 1938.

**المستوى الداخلي** : قام الاتحاد العام التونسي للشغل خلال الحقبة الاستعمارية بمساهمة في النضال الوطني ضد المستعمر بحيث كان نضالها السياسي يتمثل في الإضرابات مثل الإضراب العام الذي اندلع يوم4اوت 1947والذي انجرت عنه أحداث دامية بمدينة صفاقس يوم 5من نفس الشهر محطة هامة في مسار التأسيس الذي عاشته المنظمة الشغيلة في عهد الاستعمار،لقد فكرت سلط الحماية في حل الاتحاد العام التونسي للشغل بعد إن حملته مسؤولية هذي الأحداث وقامت بإيقاف

---

[1] U.G.T.T : وهي رمز للاتحاد العام التونسي للشغل للمزيد حول ذلك ينظر :

Andre, Akoun, Dictionnaire de politique Larousse, (7) rue du ontparnasseet boulevardRaspail,114,Paris,vle,1979.p.339.

[2] - تأسست المدرسة الخلدونية عام 1896 على يد البشير صفر ، وكانت تدرس علوم التاريخ والجغرافيا والاقتصاد والسياسي والفيزياء والكيمياء ، والجبر وفن الرسم واللغة الفرنسية ، وانتحت اول مدير لها الامير الاي محمد الفروي ، وتولى البشير صفر القاء الدروس مجانا وتهافت العامة وطلاب المغرب العربي لسماع دورسها ، وكان مقر الجمعية الخلدونية نقطة اشعاع تلتقي فيه مختلف الفئات لسماع ما يلي من منبرها في شتى الميادين الاقتصادية والاجتماعية ، ناصبت الحكومة الفرنسية لعداء لهذه المدرسة واعتبرتها لا مركز لنشر الوعي القومي فحسب بل رأتها بمثابة كلية حربية لتخريج قادة للثورة على النظام الاستعماري في تونس ، البشير الحاج ابن عثمان الشريف ، أضواء على تاريخ تونس الحديث ، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع ، تونس 1981، ص 72-73.

[3] - ولد فرحات حشاد في قرية العباسية بجزيرة قوقنة في صفاقص عام 1914 من عائلة كانت تعيش على صد السمك مارس عدة اعمال فعمل على رصيف الميناء ثم عمل محاسبا في إحدى الشركات الفرنسية ، ثم قام بعد ذلك بالاهتمام بالامور النقابية فانظم الى نقابة شركة النقل عام 1936 ثم صار بعد ذلك عضو للاتحاد المحلي بسوسة عام 1937 ، ثم عمل بعد ذلك على تكوين الاتحادات النقابية الوطنية واستمر نضاله الى ان اغتاله عصابة اليد الحمراء في 5 كانون الاول 1952 ، للمزيد ينظر : سعد توفيق البراز ، الحركة العمالية في تونس نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي 1924-1956 ، دار زهران للنشر ، عمان ، 2009، ص79.

العديد من قادت الاتحاد الجبهة وسارع حشاد في تدعيم علاقات الاتحاد بالأحزاب الوطنية تجنب هذا الاحتمال [1].

كما إن علاقة حشاد بالأحزاب الوطنية ليست جديدة بل تعود على الأقل إلى سنة 1945،بحيث كان عدد من المناضلين دستوريين في اتحاد نقابات المستقلة لشمال الذي اسس في شهر ماي وفي الجامعة العامة للموظفين التونسيين التي كان حشاد باتصال بها،فقد تدعمت منذ اندلاع تلك الأحداث ،وكان حشاد قد حرص منذ تأسيس الاتحاد العام للشغل على إقامة علاقات مع كل القوى التي تساهم بصفة أو بأخرى بحركة تحرر الوطني ، وقد انظم إلى المنظمة النقابية التونسية الأجراء المنتمون إلى للحزب الدستوري الجديد والحزب الدستوري القديم وأساتذة جامع الزيتونة وغيرهم من الحساسيات السياسية التونسية المختلفة ، باستثناء الشيوعيين [2]

قام الاتحاد العام التونسي للشغل خلال الحقبة الاستعمارية بالمساهمة في النضال الوطني ضد المستعمر إضافة إلى دوره الاجتماعي من خلال الاضطرابات والمصادمات الدامية مع قوات الاحتلال الفرنسي ، ومواقف قادته من مختلف القضايا المطروحة على الساحة السياسية التونسية ، أما على المستوى الخارجي فكان للاتحاد دوره في :

وقد واصل حشاد تنديده بالاستعمار و تواصلت مسيرة الاتحاد عن طريق التأسيس سنة 1950 حيث كتب في شهر مارس من هذه السنة :" اذا اردنا البحث عن اسباب الفقر الذي نحن عليه ليس من الصعب التفطن إلى الحقيقة الأليمة من إن سياسة الاستعمار هي المسئولة الوحيدة عن كل ذلك ". ولم يتورع الاتحاد عن القيام بإضرابات سياسية ومن اهمها الذي شن يوم 23 نوفمبر 1950 احتجاجا على القمع الاستعماري 3.

[1] – **خليفة الشاطر** ،المرجع السابق ،ص 137

[2] **الازهر بوعوني** ،الأنظمة السياسية والنظام السياسي التونسي ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2002، ص 439.

[3] **كريم مصطفى** ، المرجع السابق ، ص 137.

ومن المبادرات البارزة في هذا المجال ما قام به حشاد في ماي 1951 عند تاسيس لجنة العمل من اجل الضمانات الدستورية والتمثل الشعبي التي انبثقت عنها لجان فرعية في كل مناطق البلاد التونسية والتي قامت بتعبئة القوى الحية بالبلاد للدفاع عن الحرية والديمقراطية والعدالة ، وقد تمكنت هذه اللجان من تجديد الجماهير العريضة التي لفتت رأي العام لضرورة الدفاع عن الحريات، أخذت الإضرابات التي اندلعت يوم 29 نوفمبر 1951 للاحتياج على الاضطهاد الاستعماري في بعض القطاعات وشملت عدة مناطق من البلاد بعدا سياسيا واضحا .

أصبحت بعض الإضرابات تنظم بدون تردد مع الأحزاب السياسية ومن أهمها إضراب 19 جانفي 1952 الذي نظم بمعية الحزب الدستوري الجديد للاحتياج على القمع الذي شمل بعض العناصر القيادية البارزة لهذا الحزب [1].

**على المستوى الخارجي :**

**أولا : المغرب العربي**

آمن فرحات حشاد رئيس الاتحاد العام التونسي للشغل منذ البداية بوحدة الحركة النقابية في المغرب العربي ، وادي دورا رياديا على رأس اتحاده بين أعوام 1946–1952 ، قام فرحات حشاد في 20 جانفي 1946 بإلقاء محاضرة في مقر جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في باريس وضح خلالها طموحات الاتحاد ورغبته في توحيد الحركة النقابية في المغربي العربي حيث قال : "إن هذا المشروع عزيز علينا طالما حلمنا به 000 أن حظ بلدان شمال إفريقيا

الثلاثة وثيق الارتباط وقضيتها واحدة على وجه الاطلاق وعلى هذا يجب احكام عقد الرباط الاخوي المتين الذي يربط بين الطبقة العمالية في الاقطار الثلاثة في نطاق جامعة نقابية

[1] **خليفة الشاطر** ، المرجع السابق ، ص 139.

شمال افريقية ، وهكذا يمكننا تنظيم جامعة نقابية شمال افريقية قادرة على الدفاع بصفة ناجعة عن مصالح الطبقة العمالية في الاقطار الثلاثة ذات المصير المشترك"[1].

وقد أكد حشاد هذه الحقيقة في كانون الثاني عام 1947بقوله: (( ان انجاز تكوين الرابطة النقابية لافريقيا الشمالية اصبحت مطمح كل عامل من عملة الاقطار الثلاثة الذين يشعرون بوجوب تكتلهم للقيام بواجباتهم نحو اوطانهم التي تشملها مصلحة واحدة ومستقبل واحد))[2]

ناضل حشاد في سبيل تحقيق وحدة الأقطار المغاربية من خلال تحقيق الوحدة بين نقاباتها[3] وعلى هذا الأساس اكد الاتحاد العام التونسي للشغل ضرورة التضامن بين الاقطار المغاربية من خلال توجيه الكاتب العام للاتحاد نداء إلى عمال المغرب العربي في عام 1947 جاء فيه: ((ان حظ شغالي افريقيا الشمالية مشترك هم يشتكون من نفس الالام ويقاومون نفس الاعداء ولذلك لن يتسنى لهم النجاح الا بتحقيق وحدتهم واشتراكهم في بذل ما لديهم من القوى واخلاصهم في سبيل انتصار قضيتهم المشتركة .ولذا فان الاتحاد العام التونسي للشغل، اول منظمة نقابية مستقلة في أفريقيا الشمالية،يوجه ندائه الى كافة الشغالين الشمال افريقيين،مهما كانت وضعيتهم،لينظموا داخل نقابات مستقلة بجميع أنحاء الجزائر والمغرب – عمال الصناعة والتجارة والفلاحة وأعوان المصالح العامة وموظفي الادارات والبلديات،وهذه النقابات تتكون منها اتحادات جبهوية ومركزية حتى يسرع اليوم الذي تتأسس فيه من الاتحادات الجزائرية والمغربية والتونسية الجامعة النقابية

[1] **نزار احمد المختار** ،وحدة المغرب العربي الفكرة والتطبيق 1918- 1458 ، رسالة ماجستير ،كلية التربية (الموصل 1881) ص 88

[2] **عبد السلام بن حميدة**، " النقابات والوعي القومي مثال تونس " ، مجلة المستقبل العربي ،العدد 83 ، سنة 8 ، (بيروت ، 1981) ، ص 48

[3] **امحمد مالكي** ، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي ، سلسلة أطروحات الدكتوراه (20) ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، 1993) ، ص 366.

الشمال أفريقية أثناء مؤتمر تاريخي وتأخذ بيدها حظوظ شغالي أقطارنا الثلاثة (الجزائر – المغرب – تونس) وهكذا تدل الطبقة الشغيلة الشمال أفريقية شعوبنا على طريق الوحدة))[1].

وقد كشف هذا النداء عن الابعاد المغاربة لعمل الاتحاد العام التونسي للشغل ومسيرته ومن خلال رئيسه ، فرحات حشاد وايمانه المطلق بالحتمية التاريخية لإرساء العمل النقابي المغربي بفضل اتصالاته المباشرة مع القيادات المحلية ومحاضراته وخطبه وأفكاره [2]، وقد صرح حشاد في محاضرة التي ألقاها في مقر طلبة شمال إفريقيا في مارس1947، مخاطبا الطلبة بقوله: (( أن مصير عمال شمال إفريقيا واحد أنهم يعانون من المصاعب نفسها ويناضلون ضد الخصوم نفسهم ولا يستطيعون الجاح إلا ببناء وحدتهم ... ينادي كل عمال شمال إفريقيا من كل الفئات ، لينظموا في نقابة مستقلة ، في كل المدن والمراكز في الجزائر والمغرب ... نفس هذه النقابات يجب عليها أن تتجمع في الاتحادات الجزائرية والمغربية والتونسية وذلك في مؤتمر تاريخي ، يكون بإمكانها أن تتحكم في مصير شعوبها الثلاثة ... ستعرف الطبقة العمالية الشمال افريقية كيف تقود شعوبها نحو الوحدة ))[3].

كان لتلك المحاضرة أثرها الواضح في تضامن عمال المغرب مع العمال التونسيين أثناء الإضراب الدامي في 4اوت، الذي وقع بين العمال التونسيين والقوات الفرنسية في صفاقس ، وقد عبر عمال المغرب عن ذلك في برقية رفعت إلى الاتحاد العام التونسي للشغل معلنين احتجاجهم ضد تدخل القوات العسكرية الفرنسية لافشال ذلك الاضراب [4] ونتيجة ازدادت ثقة العمال المغاربة باتحادهم

[1] **محمد عابد الجابري** ،" تطور فكرة المغرب العربي وقائع وافاق " ، مجلة دراسات عربية ،العدد 7 السنة التاسعة عشر ، (بيروت 1983) ، ص 89.

[2] **كفاح كاضم الخزعلي**،"الاتجاهات الوحدوية المعاصرة" ،مجلة المؤرخ العربي،اتحاد المؤرخين العرب،عدد40السنة 14،( بغداد 1989)ص 78،83

[3] **كفاح كاضم الخزعلي** ،"الاتجاهات الوحدوية المعاصرة" مجلة المؤرخ العربي ،ص78،83

[4] **نزار احمد المختار** ،مرجع سابق ، ص 49-50.

(اتحاد العمال المغربي) أكثر فاكثر وطالبوا عن طريقة برفع اجورهم محذرين من إعلان اضراب عام في حالة عدم الاستجابة لمطالبهم وإعادة تضامنهم مع العمال التونسيين [1].

بدأ حشاد يعمل بجد من اجل وضع دعوته في توحيد الحركة العمالية في المغرب العربي موضع التطبيق ،موظفا افكار الاتحاد العام التونسي للشغل وجهوده لخدمة القضية الوطنية ذات الافق المغاربي اذ كان التداخل واضحا بين العمل الوطني والعمل ألمغاربي في فكر الاتحاد العام التونسي للشغل وسلوكه[2]حيث واصل الاتحاد دعواته التوحيدية كما عبر المؤتمر الثاني،الذي أكد أهمية التضامن ألمغاربي عند قادة الاتحاد و أرسل تحياته الأخوية إلى الفئة العاملة الشمال افريقية بشكل عام ودعاهم إلى التضامن مع شعوبها في كفاحها ضد الاحتلال الفرنسي[3] وأكد المؤتمر الثالث في نيسان عام ضرورة تنسيق الأعمال النقابية في المغرب العربي كذلك ضمن برنامج عمل محدد وإقامة مؤتمر نقابي للمغرب العربي لتكوين (( جبهة عمال شمال افريقية)) ، وطالب الاتحاد بتأميم المؤسسات الكبرى ذات المصلحة العامة، ورفع المستوى الثقافي والاجتماعي للشعب عن طريق التعليم الإلزامي، وقد أكد الاتحاد وقياداته ان هذه المطالب لن تتحقق إلا بالكفاح الوطني لتحقيق الاستقلال الوطني حتى تتحرر البلاد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا[4]، كان هدف الاتحاد العام التونسي للشغل خلق أرضية لالتقاء النقابيين التونسيين والجزائريين والمغاربة في سبيل خوض نضال مشترك عن طريق وحدة العمل بين الأقطار الثلاثة وذلك بالدفاع عن مصالح الطبقة العاملة فيها وتوحيد صفوفها لمواجهة الاحتلال[5]، وهي محاولة لتفكيك المنظمات النقابية الفرنسية وإزالتها من أقطار المغرب العربي عن طريق مساعدة

[1] **حسن العطار** ،الوطن العربي ، دراسة مركزية لتطوراته السياسية الحديثة ، مطبعة اسعد ،(بغداد 1966) ، ص 133.

[2] **عبد السلام إبراهيم بغدادي** ، الوحدة الوطنية ومشكلة الاقليات في إفريقيا ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، 1993) ، ص 64.

[3] **وليم سارة** ، الاستعمار الفرنسي يضطهد الحركة النقابية في الجزائر ، ترجمة وليم سارة ، مقدمة عمر السباعي ، الاتحاد العالمي للنقابات ، توزيع دار الفكر ، (ب.د ، ب.م) ، ص 35

[4] **نزار احمد المختار** ،المرجع السابق ، ص 99

[5] **عبد المالك خلف التميمي** ،"بعض ملامح الحركة العمالية في المغرب العربي ودورها الوطني "، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد 1 ، 2 (الكويت ، 1984) ، ص 45.

العمال الوطنيين الجزائريين والمغاربة على تكوين منظمات مستقلة عن الفرنسيين[1] ، حيث اكد المؤتمرون بالقول: (( ان نجاح حركتنا لا يمكن ان ينتهي الا متى ما حصلت الطبقة العاملة الشقيقة على حقوقها وان هذه الحقائق تجعلنا نهتم بكل ما يلاقيه اخواننا العمال في المغرب والجزائر من عراقيل ومظالم فضلا عن ما يربطنا بهم من علاقات اخوية وتضامن في العمل والكفاح الذي نريد بفضله التحرر من جميع انواع العبودية والاستبداد والاستعمار))[2] ، وهذا ما حصل حيث وجه المجلس القومي للاتحاد في 15 ديسمر 1950 ، رسالة الى الجامعة العالمية للنقابات الحرة يرفض فيها مشروعهم (وهو الانضمام الى الجامعة النقابية الفرنسية C.G.T) واستبشر بقيام العمال المغاربة بالتظاهر في باريس منفصلين عن العمال الفرنسيين وتكوينهم لجنة نقابية خاصة بي، وقد اكد المؤتمرون العمل من اجل توحيد العمل النقابي،وهو اهم هدف من اهداف الاتحاد العام التونسي للشغل[3].

لم يحل عام 1951 حتى غدا البعد المغاربي في فكر الاتحاد العام التونسي للشغل وعمله واضحا وبلغ أوجه،حيث وقع اضراب عام احتجاجا على القمع الفرنسي في المغرب الاقصى فأكد الاتحاد العام التونسي للشغل هذا الاتجاه التوحيدي على لسان زعيمه حشاد في المؤتمر الرابع اذ قال: (( ان الوحدة المغربية شيء واقعي وعميق لا جغرافي فقط وإنما وحدة في المصاب الذي سلطة الاستعمار على أقطارنا المغلوبة على أمرها،كوحدة الكفاح المجيد في سبيل الحرية كالعدل في العمل الذي سيفضي في نهاية الأمر بفضل جهاد الشعوب المغاربية وتضحيتها إلى الفوز بحياة العزة والكرامة))[4] يلاحظ في اغلب خطابات الزعيم النقابي حشاد إشارة واضحة الى ضرورة توحيد الطبقة العمالية، كضرورة تكوين جامعة نقابية من أقطار المغرب العربي( تونس– الجزائر– المغرب )حتى تتوحد كلمة العمال في سبيل رفع مستواهم الاجتماعي ولغرض طرد الاستعمار الفرنسي من البلدان الثلاثة، وإعداد مستقبل أفضل لمساهمتها مساهمة ناجحة في إقامة نظام اجتماعي يحقق حاجيات الطبقة الكادحة في إفريقيا الشمالية[5]

---

[1] **نزار احمد المختار**، المرجع السابق ، ص 90

[2] هي محاولة الاتحاد تطبيق تجربة على دول المغرب العربي التي بدأت على يد القابسي مرورا بحشاد

[3] **سالم بويحي**،المرجع السابق ، ص 49

[4] **عبد السلام بن حميدة** ، المرجع السابق ، ص 49.

الشمالية[1] ولم تكن السلطات الفرنسية في الحقيقة غائبة عن كل تلك الاحداث ولم تكن راضية،لان حشادا بدأ يسحب البساط من تحتها تدريجيا ليس من تونس فحسب بل من المغرب العربي ككل، اذ اعتمد حشاد في نضاله الوطني على فئة العمال وهي الفئة الغالبة في البلاد، وبفضله اصبح التيار الوطني المعادي للاستعمار الفرنسي في اوجه،بعد موجة القمع الذي لاقته الحركة النقابية المغاربية بالتسريح التعسفي والاعتقالات المتواصلة للقادة النقابيين بين الحين والاخر فقد استطاعت الحركة النقابية المغربية ان تثبت وجودها كان تستقطب العمال مف داخل المنطقة كخارجها كان توحد نضالها لتصبح قوة.

اجتماعية مؤثرة لا يمكن تجاهل دورها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي اذ شعر الاستعمار وعملاءه في الداخل بخطورة نشاط الحركة النقابية المغربية، بقيادة حشاد فدبروا اغتياله في 5ديسمر1952[2]

كان صدى الاغتيال عنيفا على الساحة المغاربية، ففي الدار البيضاء وجميع المدن المغاربية اعلن الإضراب العام احتجاجا على اغتيال الزعيم النقابي الذي اعتبر ضربة موجهة لوحدة الحركة النقابية في المغرب العربي فقد قرر الاتحاد العام للنقابات المغربية بالاتفاق مع حزب الاستقلال المغربي إعلان الاضراب لمدة يوم واحد على اغتيال فرحات حشاد[3] الزعيم النقابي التونسي واستنكار حادث اغتياله واصدر الاتحاد نداءا ندد فيه بهذا العمل ودعا الى اعلان الحداد والإضراب يوم الثامن من جانفي1952[4] ، كما وقع في الدار البيضاء اضرب عمال السكك وحدثت صدامات بينهم وبين رجال الشرطة، مما أودى بحياة 500 شهيد وجرح المئات، ازاء هذا الموقف قررت الجماهير العمالية

[1] **نزار احمدالمختار** ،المرجع السابق ، ص 91.

[2] **محمد صالح الخرماسي** ،تونس ، الحركة العمالية في نظام التبعية والحزب الواحد (1956-1986) ، دار الغرابي ،بيروت ، 1995، ص 194.

[3] عبد المالك خلف التميمي ،لمرجع السابق ، ص 50

[4] **كفاح كاضم عكال الخزعلي** ،حزب الاستقلال ودوره السياسي في المغرب العربي (1944 – 1956)، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، (البصرة ،1983) ص 179-181.

عقد تجمع لمواجهة الموقف فاعتقل على اثرها ثلاثة من القادة النقابيين وهم الطيب بو عزة ومحمد التيباري وبلعيد بن عبد الله وقد عقد التجمع في المركز العام للنقابات، وضم الاف العمال والقيت فيه الخطب لكن السلطات الفرنسية حاصرت التجمع واعتقلت جميع النقابيين، وعلى اثرها حل حزب الاستقلال واقفلت بعض الصحف[1] بينت الاضرابات التي وقعت في المغرب تأكيد الروح الوحدوية الراسخة في نفوس المغاربة كوحدة الكفاح والمصير.

وفي الجزائر حدثت اضرابات في التاسع من ديسمبر 1952 اعلنت، وعقدت الاجتماعات العامة في اغلب المدن الجزائرية[2]، على الرغم من وفاة الزعيم النقابي الا ان قادة الاتحاد لم يتخلوا عن واجباتهم ومبادئهم اذ حرصوا على تدعيم العلاقات مع نقابات المغرب العربي، خاصة في اطار الجامعة العالمية للنقابات الحرة،ففي اوائل عام 1952 حصلوا على منحة من هذه المنظمة ساعدتهم على اعداد دروس باللغة العربية حول تنظيم النقابات وادارته، وفي المؤتمر الخامس للاتحاد العام التونسي للشغل الذي عقد في تموز عام 1954، وبعد تعيين احمد بن صالح امينا عاما للاتحاد، أخذ العمل الاتحادي يأخذ طابع الشدة والصلابة،فأكد ضرورة توحيد الصفوف لمقاومة المحتل اذ قال: ((سنعمل على انشاء نقابات حرة بالشمال الافريقي لمقاومة الاستعمار البغيض )) [3]فكان ذلك حافزا لإنشاء نقابة حرة في المغرب مستقلة عن الاتحاد العام لنقابات العمال الفرنسية واصبح لمعمال المغاربة تنظيم خاص باسم (الاتحاد المغربي للشغل) الذي تأسس في عام 1955[4]، وكان الاتحاد العام التونسي للشغل اول المهنئين للنقابيين الوطنيين في المغرب وقد دعمه لهم خاصة بعد الاستقلال عام1955 .[5]

[1] اتحاد المغرب العربي ، المهرجان الشعبي لحياء الذكرى الذهبية لأحداث 1952 بالدار البيضاء للتضامن مع الشعب التونسي اثر اغتيال فرحات حشاد كلمة السيد الحبيب بولعراس امين اتحاد المغرب العربي

[2] **إبراهيم سعد الدين ومحمود عبد الفضيل** ، ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ،1991) ص 76

[3] وثيقة المؤتمر الدولي الثالث للجامعة الدولية للنقابات الحرة

[4] **نزار احمد المختار** ، المرجع السابق ، ص 93.

[5] **سمير امين**،المغرب العربي الحديث ، ترجمة داغر ، دار الحداثة بالتعاون مع ديوان المطبوعات الجامعية في الجزائر ، بيروت، 1981 ، ص 254.

كما وأسهم الاتحاد التونسي لدى الجامعة العالمية للنقابات الحرة لمساعدة الاتحاد العام للعمال الجزائريين على الموافقة لقبول انتسابه اليها بوصفه أحد الاعضاء بل أسهم الاتحاد التونسي على مساعدة الثوار الجزائريين بالسلاح وكان على راسهم احمد التليلي الذي قام بنقل السلاح في شاحنات الحرس الوطني التونسي لمساعدة الثوار في الجزائر[1] .

ان ارتباط الاتحاد المغربي للشغل بالنقابات التونسية والجزائرية كان له الاثر الكبير في ضرورة ارساء قواعد للنضال المشترك في اقطار المغرب العربي اذ عارض الاتحاد المغربي للشغل انزال الاسلحة والعتاد الحربيين للسلطات الفرنسية في المغرب خلال عام 1955[2]

**ثانيا :المشرق العربي:**

نشأت بين الاتحاد العام التونسي للشغل وبين بعض الاقطار العربية علاقات قوية، فكانت هناك علاقات بين عمال القطرين التونسي والمصري نتيجة للرابط الديني والقومي والوطني الذي تناول النضال من اجل الاستقلال ورفع المستوى الاجتماعي للعمال،وقد توطدت هذه الأواصر وتأصلت بعد المؤتمر التأسيسي للجامعة النقابية العالمية بباريس في 25سبتمبر1949 الذي اشترك فيه ممثلون عن النقابات المصرية والتونسية[3] ، وجرت خلال المؤتمر اتصالات ولقاءات لتنسيق العمل والمواقف وسبل تطويرها[4] ، وفي منتصف جويلية من عام 1946 دعت اللجنة الوطنية للطلبة والعمال التونسيين الى تنظيم اضراب عام معاد لبريطانيا بمناسبة مرور 64 عاما على احتلالها لمصر، فأولت ((منظمة الاتحاد الاقليمي)) اهتماما كبيرا لما كان يحدث في مصر وما تعرضت له الطبقة العاملة من اضطهاد وقمع، وعبرت عن تضامنها مع العمال المصريين، في المقابل شجب العمال المصريون اعمال

[1] **عبد السلام بن حميدة** ، المرجع السابق ، ص 52

[2] **سالم بويحي** ، المرجع السابق ، ص 20-22.

[3] **صلاح العقاد** ،" الابعاد الجديدة للسيادة الخارجية التونسية " مجلة السياسة الدولية ، العدد 29 ، السنة الثامنة، مطبعة الأهرام التجارية ، (القاهرة ، 1972) ، ص 155

[4] **سالم بويحي** ، "العلاقات بين عمال تونس ومصر ،1950- 1958 "، المجلة التاريخية المغربية ، السنة 16 ، العدد 53-54 ، طبع الشركة التونسية لفنون الرسم ، (تونس ، 1989) ، ص 7.

القمع التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي في جوان عام 1946 صفاقس وزرامدين بحق العمال التونسيين[1].

وأبدى الاتحاد العام التونسي للشغل ومنذ وقت مبكر من تأسيسه اهتماما متزايدا بالحركة النقابية المصرية إذ اهتم مركز البحوث الاقتصادية والنقابية (الذي أنشأه الاتحاد العام التونسي للشغل في نهاية عام 1946 في جميع المدن الكبرى بالقطر التونسي،وكان ينظم محاضرات نقابية تتناول موضوعات مختلفة).

ففي عام 1947 وقف الشعب المصري إلى جانب شقيقه التونسي لتخليصه من ازمة المجاعة التي حلت به ، إذ ارسل الشعب المصري باخرة محملة بالقمح لكن السلطات الفرنسية منعت الباخرة من انزال حمولتها بل اجبرتها إلى العودة لمصر ، إلا أن تلك الحادثة كانت دليلا على ترابط الشعبين الشقيقين ودعما قويا لنضالهما من اجل إخراج المحتل ، فكان هذا الشعور الأخوي متبادلا فمثلما ساند المصريون إخوانهم التونسيون ، ساند التونسيون إخوانهم المصريين اثر ظهور وباء الكوليرا حيث بادرت الجامعة الوطنية للصحة التابعة للاتحاد التونسي للشغل الذهاب إلى مصر والمشاركة في مقاومة الوباء ، وقد أشار الاتحاد العام التونسي للشغل إلى هذه القضية في مؤتمر الثاني الذي عقد عام 1947[2].

وفي عامي 1948 –1949 ساند الاتحاد وزعيمه حشاد الشعب المصري في نضاله ضد الانكليز إلى جانب مساعدة الاتحاد بقبول النقابة المصرية في الجامعة النقابية العالمية مما أعطى لتلك العلاقات دعما قويا مع تصاعد أعمال القمع التي مارستها السلطات المصرية المتعاونة مع البريطانيين بهدف القضاء على قادتها ولم تسمح لممثلي النقابة المصرية (الجامعة النقابية العمالية) المشاركة في أعمال مؤتمرها الثاني في ميلانو في10جويلية 1949 مما آثار ذلك عاطفة العمال التونسيين الذي

[1] لقد كان الحاضرون من القطر التونسي والمصري وهم السياسيون ، فقد حضر عن القطر التونسي (منظمة الاتحاد الإقليمي ، التي كانت تحت سيطرة الشيوعيين أما الحاضرون عن القطر المصري فهما اليساريان محمد يوسف المدرك ، وداؤود تحوم ، اللذان كان لهم رأي يساري من الاتحاد العام الفرنسي للشغل حيث كانوا معارضين قيام اتحاد الخاص

[2] **سالم بويحي** ، المرجع نفسه ، ص 10

أشار إليه حشاد في خطابه: ((أن إخواننا في مصر يعانون للأسف من عسف هذه السياسة المعادية للطبقة العاملة ، ويجب علينا أن نحي شجاعتهم وصلابتهم في النضال الذي يخوضونه بالرغم من المناورات الرجعية التي تصدر عن عقلية مختلفة إلى الأبد ))[1]، وقد أشار حشاد إلى وجوب مساعدة العمال العرب وتنظيم نقاباتهم وحرية تمتعهم بحق الاضراب وادان الحكومة المصرية مما يعانيه العمال المصريون من اضطهاد وقمع السلطة .وحين نظمت منظمة الامم المتحدة مؤتمرها الاجتماعي بالقاهرة في نوفمبر عام 1950 رحب به زعيم الاتحاد فرحات حشاد اذ حاول الحضور لطرح المشاكل وايجاد الحمول المناسبة لها،لكن السلطات الفرنسية منعت حشادا من السفر وضيعت الفرصة للحيلولة دون استمرار العلاقات المصرية التونسية، وحتى ان انسحاب الاتحاد العام التونسي للشغل من الجامعة النقابية العالمية وانضمامه إلى الجامعة العالمية للنقابات الحرة، لم تمنعه من الاهتمام بما كان يجري على الساحة المصرية ولم يتخل عن موقفه المؤيد والمساند للفئة العمالية المصرية حتى أن حشادا طلب من الجامعة العالمية للنقابات الحرة ان تتدخل عام 1951 من اجل مساندة الشعب المصري ومساعدته في نضاله ضد الاحتلال البريطاني وحل النزاع المصري البريطاني حول مسألة قناة السويس والسودان[2]،وقام قادة الاتحاد العام التونسي للشغل وهم احمد التليلي وحشاد ومحمود المسعدي بزيارة القاهرة[3]، في سبيل المساعي التي يبذلها الاتحاد لسحب الحركة العمالية في مصر للانضمام للجامعة العالمية للنقابات الحرة،ومع قيام ثورة جويلية 1952 طلبت الجامعة العالمية للنقابات الحرة من الاتحاد العام التونسي

[1] المرجع نفسه ، ص 11

[2] **رؤوف عباس حامد**،"حركة التأليف في مجال العمل والعمال من واقع القائمة البيليوجرافية للدرا سات العمالية"، مجلة الكتاب العربي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، العدد 40 ،القاهرة ،ص65

[3] et le Moavement syndical maghrebin avant Iassassinat de KRAIEM Mustapha," aluGTT (51) Farhat Hached "Revule de Histoire Maghre bine 7eme annee (17-18) ianvier, Tunis 1980, p.42.

للشغل،القيام بحملة لصالحها في مصر والسودان،فقام احمد بن صالح ممثلا عن الاتحاد التونسي ومساعده بيكر ممثلين عن الجامعة العالمية بزيارة مصر[1].

وبين عامي 1953 – 1954 - كان هناك نوع من البرود في العلاقات بين عمال الدولتين . حيث كانت تونس تمر بأزمة داخلية في الاتحاد العام التونسي للشغل بعد اغتيال حشاد فضلا عن ظروف الاستقلال، اما في مصر فقد كانت الاوضاع متوترة مع الانكليز بين المد والجزر، والاتفاقيات بين الجانبين حول انسحاب الجيش البريطاني من مصر. وبين عامي1955 -1956 قام بودالي وهو ممثل الجامعة العالمية للنقابات الحرة بزيارتين الى مصر في نوفمبر عام 1955 ، لمساعدتهم على تكوين منظماتهم النقابية،ثم استدعي لحضور اجتماع الهيئة الادارية لاتحاد العمال المصري و يضم جميع الاتحادات النقابية في مصر،الذين قرروا زيارة جميع الاقطار العربية وفي مقدمتها تونس عام 1956[2].

وتجلى تفاعل العمال التونسيين وتضامنهم مع القضية الفلسطينية وتأييدهم ودعمهم لها ولنضال العمال الفلسطينيين من اجل استقلال وطنهم اكثر، في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وخاصة بين عامي 1945 – 1948[3] اذ حظيت القضية الفلسطينية باهتمام الاتحاد العام التونسي للشغل وخاصة بعد تأسيسه[4] لذا سعى الاتحاد الى إقامة علاقات مع العمال العرب الفلسطينيين ، فاتخذ مواقف مؤيدة ومساندة للفلسطينيين واستغل جميع المناسبات لنصرة شقيقه الفلسطيني ، واسس لجنة للدفاع عن فلسطين العربية وفرع المؤتمر الإسلامي بتونس لفائدة القدس الشريف [5].

---

[1] محمود المسعدي :ولد بتازركة في ولاية نابل في 28/ كانون الثاني; /1911 توفي في 2004 ودرس في المعهد الصادقي وجامعة السوربون، وحصل على شهادة اللغة والاداب العربية 1936 والدراسات العليا 1964 والمتريز منها رئيس الجامعة القومية للنقابات التعليم، وامين عام مساعد للاتحاد= =التونسي للشغل، عضو اللجنة التنفيذية للامانة المهنية العالمية للتعليم، اصبح عضوا في مجلس امة، مدير التعليم ثانوي لوزارة المعارف ومفتش للتعليم، وزير للتربية القومية، وزير الشؤون الثقافية اسس مجلة الحياة، وترأس المجلة التونسية باليونسكوا.

[2] **سالم بو يحيى**، العلاقات بين عمال تونس ومصر، المرجع السابق، ص19

3 **سالم بو يحيى**، المرجع نفسه،ص 21

4 **سالم بو يحيى**، "العلاقات بين عمال تونس وفلسطين وموقف الطبقة العاملة من القضية الفلسطينية 1945 – 1956"، المجلة التاريخية المغربية،السنة 16، السنة العدد 55– 56 طبع الشركة التونسية لفنون الرسم،(تونس،1989) ، ص 18

[5] – حيث قام مركز الأبحاث الاقتصادية والنقابية وهو مركز تابع للاتحاد العام التونسي للشغل ، بالتعريف بالطبقة العاملة العمالية الفلسطينية وبقضيتهم في محضرات ودراسات عن تاريخ الحركة العمالية في فطين ، وكأن يمثلهم ( الاتحاد النقابي للعمال العرب فلسطين ).

– ولم تفت الاتحاد فرصة دعوة جامعة الدول العربية في10ماي1947، للاحتجاج ضد العدوان المسلط على الشعب الفلسطيني وناشدت الجامعة كل الأقطار العربية، واعتبر ذلك اليوم يوم ( الغضب العربي )، ولم يسكت الاتحاد العام التونسي للشغل عن قرار الأمم المتحدة في 29اكتوبر 1947 عن تقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، بل رفضه رفضاً قاطعاً ، وأعلن الاتحاد إضرابا عاماً دام 3 أيام حاول الفرنسيون إفشاله لكن دون جدوى[1] ، وشارك الاتحاد في المؤتمر العربي الإسلامي الذي انعقد في 4ديسمبر1947 في جامع ( صاحب التابع )في تونس ، وأكد حشاد تضامن اتحاده مع العمال الفلسطينيين وأبدى استياؤه لصدور قرار التقسيم ، ووجه تحياته الأخوية للطبقة العاملة الفلسطينية لما يبدونه من نضال من أجل بلدهم[2] .

– ولم يقتصر موقف الاتحاد من قضية فلسطين على المساندة والتضامن فقط بل تعداها أثناء الحرب التي خاضها العرب ضد الكيان الصهيوني عام 1948 حيث تشكلت لجان في تونس وأقطار المغرب العربي للقيام بما يتطلب من مهام التوجيه والتدريب وإرسال الجنود والمعدات إلى أرض فلسطين للانضمام إلى القوات العربية واستطاع عدد من المقاتلين المغاربة الوصول إلى دمشق واشتركوا في القتال على الجبهة اللبنانية والسورية[3]، أن العمال التونسيون شاركوا مشاركة فعلية سواء بالتضامن مع أبناء شعبهم أو بإرسال المتطوعين للقتال ونصرة أبناء شعبهم الفلسطيني ضد الكيان الصهيوني الغاصب الذي كانت تسانده بريطانيا ثم أمريكا

**ثالثاً : العالمية**

قرر الاتحاد العام التونسي للشغل من خلال زعيمه فرحات حشاد الانفصال عن الاتحاد النقابي العالمي (F.S.M) والالتحاق بالاتحاد العالمي للنقابات الحرة (S.I.S.L) وبعد تأسيسه بأشهر

---

**5سالم بويحي**،العلاقات بين عمال تونس وفلسطين ،المرجع السابق ،ص22

[2] – **الهادي التيموري**،دور القضية الفلسطينية في تعميق الوعي العربي في المغرب العربي مثال تونس ، سلسلة كتب المستقبل العربي ، العدد 8 ( بيروت ، 1986 )ص 299 – 324 .

[3] – **سالم بو يحي** ، العلاقات بين عمال تونس وفلسطين ، المرجع السابق ص 24 .

قليلة ، في جويلية عام 1951 ، جاء قرار الانفصال عن الاتحاد النقابي العالمي (بعد تحول الأخير) أداة لخدمة المصالح الاستعمارية الفرنسية ، وعدم موافقة الشركات الاستعمارية من مطالب الاتحاد العام التونسي للشغل مثل ( تحديد ساعات العمل والإضراب، وحق الحصول على الإجازات المرضية ، والمساواة بين العمال التونسيين والعمال الأوروبيين )[1] انتخب فرحات حشاد عضواً في لجنته التنفيذيةو قد حدد حشاد أهميتها بالقول : "أن السيزل الاتحاد الدولي لنقابات الحرة ، موجودة في كل مكان عن طريق تنظيماتها المنتشرة في اوربا وامريكا واسيا وفي غيرها من الأماكن ، وهي توصل صوت العمال حتى إلى منظمة الأمم المتحدة وتنسق مع اليونسكو مباشرة وبصورة نشيطة من أجل نشر برامج التعليم العام ، المهني والاجتماعي عبر كل العالم ، وهي تشارك باستمرار في أعمال المكتب الدولي للشغل بجنيف الذي يسهر على تطور التشريع الاجتماعي المستمر ومشاركة أوسع لإجراء في تسيير المؤسسات ، كما أنها تهتم بصورة خاصة ببلورة مخططات النهوض الاقتصادي التي تربط الأمم وتسهر على تنفيذه قرر حشاد أن يخوض نضاله في قلب العالم الغربي (الولايات المتحدة الأمريكية على الرغم من أن الحرب الباردة كانت في أوجها ، وحضر في عام 1951 مؤتمر النقابات الأمريكية (a.f.l) الذي عقد في سان فرانسيسكوا [2].

وفي افريل من عام 1952 قام حشاد قبل اغتياله بزيارة ثانية إلى الولايات المتحدة وأسهم إسهاما فعالا في توحيد الحركة النقابية الأمريكية [3].

أثارت هذه الزيارة الأوساط الفرنسية فقررت منعه من مغادرة البلاد ، فأثار ذلك احتجاج الاتحاد الدولي للنقابات الحرة والنقابات الأمريكية ، حيث كان مقررا أن يسافر إلى نيويورك ليحضر

[1]- في إطار الاجتماع بالقضية الفلسطينية فقد توحدت الجهود وأسس رفي اذار 1956 الاتحاد الدولي للعمال العرب الذي لم يتسرع الاتحاد العام التونسي للشغل في المشاركة في مؤتمره لكنه دعا الاتحاد إلى الانضمام إليه لكنه رفض واتخذ موقفاً معادياً للاتحاد الدولي للعمال العرب ، تحولت قضية فلسطين في نظر الاتحاد التونسي لشغل مجرد قضية لاجئين تستدعي حلاً انسانياً للمزيد انظر ، سالم يوحي ، المرجع نفسه ، ص ص229-32 .

[2]- **احمد مالكي**، حركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي ،المرجع السابق ، ص 266-267.

[3]- بيان الاتحاد العام التونسي للتشغيل ، الأحداث التي وقعت في شيكاغو بأمريكا عام 1889.

اجتماع اللجنة التنفيذية في ديسمبر عند ذلك تم اغتياله في 05 ديسمبر 1952 على يد عصابة اليد الحمراء ، بعد أن أصبح وجوده خطرا يهدد الوجود الاستعماري ليس في البلاد التونسية فحسب بل في المغرب العربي ككل ، بعد أن أصبح زعيما عماليا ليس في المغرب العربي فقط بل في العالم .

ففي بروكسل صدر لحشاد مقال باللغة الفرنسية في مجلة صن ثيسز(suntheses) قبل سنة من اغتياله ، تحت عنوان الحركة النقابية في شمال افريقيا ، تعرض فيه للوضع في المغرب الأقصى ثم الجزائر [1]، وأخيرا في تونس إذ قال "يجد العامل نفسه في المغرب والجزائر وتونس مضطلعا بمسؤوليتين يجب عليه تأديتهما : أولهما التحرر الاجتماعي وثانيهما هي التحرر الوطني "[2]

[1]– **فرحات حشاد** ،الأبعاد الدولية في كفاح الطبقة العمالية ، ساحة الأصدقاء والعويات ، ص3

[2]– للمزيد حول الوضع العمال الجزائريين وما يعانونه من اضطهاد من الفرنسيين ، أنظر : الاتحاد العالمي للنقابات ، الاستعمار الفرنسي يضطهد الحركة النقابية في الجزائر ، مكتب النشر والثقافة العمالية ، الجزائر ، ص 26–28

# الفصل الثالث

## الكفاح المسلح في التونس من 1952–1956

**المبحث الأول: كفاح التحرير المسلح**

**المبحث الثاني: المفاوضات التونسية**

## المبحث الأول : كفاح التحرير المسلح

تعتبر مذكرة 15 ديسمبر 1951 التي ارسلها وزير الخارجية الفرنسية "روبير شومان" الى الوزير التونسي الاكبر محمد شنيق التي أكدت تأكيدا مطلقا على مبدا السياسة المزدوجة لتونس ، وكذلك على ضرورة ابقاء نوع من المراقبة السياسية الفرنسية على تونس ، اي انها اكدت على ما ورد في اتفاقية باردو
12 ماي 1881 [1].

وكان ذلك إيذانا بانقطاع المفاوضات ورفض مطالب الوطنين التونسيين ، واعلن الحبيب بورقيبة قائلا [2]:

"ان صفة من تاريخ تونس قد طويت واخرى قد بدأت إن جوانب السيد شومان يفتح عهد من القمع والمقاومة بما لابد أن يصحبه من الدموع والاحزان والاحقاد".اثارت مذكرة 15ديسمبر 1951 م استياء عميقا في نفوس التونسيين ،وبدا الموقف الشعبي يتصاعد باتجاه استخدام القوة في مواجهة الاستعمار الفرنسي .ومن جهة أخرى ،استهانت هذه المذكرة بتجاه المعتدل الذي يمثله الحبيب بورقيبة داخل صفوف داخل صفوف الحزب حر الدستوري الجديد.

وفي يوم اعتقل القياديان الشيوعيان محمد نافع وموريس نزار وعدد من النقابيين وحوالي 20شخصية من إطارات الحر الدستوري الجديد ومجموعة أخرى من المواطنين الذين ينتمون إلى التنظيمات الوطنية ،وفي هذه الفترة كانت تونس تعيش تحت حالة الحصار ،فانتقلت مباشرة مسؤولية الرفض الامن إلى الجيش الذي زج بالاف المعتقلين في السجون والمحتشدات [3] وابعدوا كلهم إلى جنوب التونسي ، نتج عن ذلك غضب ورفض شعبي واكد الشعب التونسي بان سياسة الاضطهاد واراقة الدماء لن تثني التونسيين بواجبهم لأنهم مقتنعون بعدالة قضيتهم ،وبرهن الشعب عن ذلك

[1] – **عميرة علية الصغيرة** ، من معركة التحرير الى تكريس السيادة 1952–1964 ، موجز تاريخ الحركة التونسية ،ص154

[2] – **محمد الهادي الشريف** ،تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال ،تع محمد الشاوش ،محمد عجيلة ،ط3،دارسراس للنشر ،تونس،ص134

[3] **عميرة علية الصغير** ، المرجع السابق ، ص 155.

بمظاهرات عارمة في كل من المدن والقرى التونسية وكان ذلك بداية الانطلاق الكفاح المسلح بتونس واما عن العوامل المساعدة عن الكفاح مسلح فهي:

العوامل الداخلية : تتمثل في تازم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وسياسة تونس وخاصة بعد الحرب الكونية الثانية ، وقبل اندلاع الثورة المسلح ورغبة قادات الحركة الوطنية التونسية في تحقيق الاستقلال وعجز الطرق السليمة التي نادى بها الحبيب بورقيبة في تحقيق الاستقلال.

العوامل الخارجية : تتمثل خاصة في سقوط الانظمة الديكتاتورية نذكر منها سقوط نازية مثل المانيا وسقوط النظام الفاشي في إيطاليا وهزيمة اليابان العسكرية وضعف القوى الاستعمارية بفعل الحرب الكونية الثانية ، وظهور هيئة الأمم المتحدة ، وجامعة الدول العربية وتدويل قضايا المستعمرات[1] وظهور كذلك علاقات دولية جديدة بفعل الحرب الباردة بين المعسكرينى واستقلال بعض الدول العربية والاسيوية .....

بدأت أول نواة مقاومة تظهر من خلال العروش القبلية والفضاءات والريفية عموما يبدو أن بعد الانتصارات التي حققتها المقاومة وقع احتواءها ضمن دائرة الحزب الحر الدستوري الذي سيحاول تأطير هذه الحركة محاولا توجيهها وجعلها وسيلة ضغط على الحكم الفرنسي وقد ولد النسيج الاجتماعي والاقتصادي القبيلي تلاحما بين المناطق المختلفة للبلاد فضل تطور طرق الاتصال والمواصلات مما سهل إلى حد كبير حركة المقاومة ومثل في أن واحد ملاذا للمقاومين الفارين من المدن[2].

وقد شجعت الحركة الوطنية على تكوين وحدات كفاح في مختلف الجهات التونسية وظهرت منذ بداية المعركة عصابات يشرف عليها قادات عينهم الحزب الحر الدستوري الجديد أو اعترف بهم فكونوا وحدات منظمة للكفاح المسلح تعمل بهدية ولكنها تنظم ننفسها حسب الامكانيات المتوفرة ونذكر من بين القادات الجهويين للمقاومة المسلحة الأزهر الشرائطي (جهة قفصة ) والطاهر الاسود

[1] **محمد المختار ناصري**، واشكاليتها 1952–1956،اطروحة الدكتوراه ، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة تونس الأولى ، تونس ، 2000 ص 10.

[2] جريدة الصباح 19 جانفي 1952.

(جهة سيطلة ) وساسي الاسود (جهة الكاف) والقائد الوجيمي (جهة جلاحي ) وحسن بن عبد العزيز (الساحل)[1]

وقد كسب جل هؤلاء القادة خبأتهم اثناء الخدمة العسكرية ومن خلال مشاركتهم في حرب فلسطين أو في فيلق الشمال الافريقي بسوريا (الأزهر الشرائطي) وكانوا يقومون بتكوين المتطوعين وادماجهم في وحداتهم ويعيدون برنامج منضالهم حسب ظروفهم المحلية في نطاق الخطة التحريرية العامة .

وقد تبرع الشعب بما يملك من بنادق الصيد أو من الأسلحة التي تركتها قوى المحور بعد الجلاء في تونس ولم يكن يوسع الفدائيين التونسيين اقتناء ازياء عسكرية أو اشتراء معدات حربية أو حتى مواجهة المصاريف العامة باستثناء ما كان ضرورا ولكنهم كان يتمتعون بمساندة الشعب الذي كان يمدهم بما يتوفر له وهكذا نشات حركة المقاومة اعتمادا على الوسائل الذاتية المتوضعة دون مدد من الخارج ولقد سعا الحزب إلى خلق تنواة عسكرية في خارج فاسس منذ جويلية 1951 م معسكر لتدريب المتطوعين خاصة من المشاركين في حرب فلسطين في برج "بمازرة " في طرابلس وضعه تاجر تونسي ثري تحت تصرف الجزب وقد باشر عز الدين عزوزك يوسف العبيدي والهادي بن عمر وكانوا قادة في الحركة الكشفية التونسية تدريب المتطوعين كان هذا المعسكر يضم 20 مناضلا في جوان 1952 ثم ارتفع عدد المشاركين فيه إلى 48 مناضلا في غزة ديسمبر ويمكن حصر أهم العمليات المقاومة حيث بلغت 134 عملية بين 1953-1954:

-معركة جبل مطير (بين بني خداش وعراس):استعمل فيها الجيش فرنسي العتاد الثقيل كالطائرات ودبابات فقتل 5 ثوار مقابل العشرات بين الجنود الفرنسيين والمتعاونين معهم وسقط خلال المعركة مصباح جربوع جريحا [2].

-معركة الغندري بمنطقة كتانة (ولاية قابس): 07 أكتوبر 1953 قتل فيها 04 من الثوار

[1] **خليفة الشاطر** ، المرجع السابق ، ص160.

[2] **عميرة علية الصغير** ، المرجع السابق، ص 162-163.

-معركة جبل عرباطة (قفصة): 09 جوان 1954 وكان الجبل مقر للمقاومة بجبهة الجنوب الغربي قتل خلالها 07 مقاومين

ومثلت سنة 1954 سنة الحسم إذ بلغت المقاومة المسلحة ذروتها فتعددت المواجهات المسلحة و بلغ الشهداء في صفوف المقاومين كالتالي :

-معركة جبل أشكل : 22 ماي 1954 شهيد واحد

-معركة اولاد بوعمران : 05 جوان 1954 : 07 شهداء

-معركة ابه القصور : 14 جوان 1954 : 09 شهداء

-جبل هداج : 01 سبتمبر 1954 : 12 شهيد

-معركة جبل برقو : 13 سبتمبر 1954 التي انضم خلالها افارد من الحرس الملكي للمقاومة وسقط خلالها 15 شهيد واسر 20 مقاوما

-معركة سيدي عيش : 18 سبتمبر 1954: 11 شهيدا

-جبل المالوسي : 24 سبتمبر 1954: 08 شهيدا

-جبل الخشم 01 أكتوبر 1954: 19 شهيدا

-جبل قضوم 08 أكتوبر 1954 :10 شهداء

-جبل سيدي علي ام الزين (الروحية ): 14 أكتوبر 1954 : 24 شهيدا

-جبل المرفق (قفصة): 18 نوفمبر 1954 : 20 شهيدا

-جبل سيدي عيش : 21 نوفمبر 1954 : 33 شهيدا [1]

لقد مرت الثورة التونسية المسلحة بمراحل كان زمام المبادرة فيها احيانا للمجاهدين من تنظيم كمائن واشتباكات مسلحة مع دوريات الأمن والجيش والهجوم على صيغات المستوطنين وتخريب وسائل النقل والمؤسسات ومعاقبة الخونة لكن قوات الاستعمار لجات إلى أساليب قمعية ، وتمكنت من السيطرة على بعض معاقل المجاهدين ولذلك بدأت الثورة المسلحة في تونس تتراجع إلى موقف

[1] **خليفة الشاطر** ، المرجع السابق ، ص158.

الدفاعي وخاصة منذ ربيع 1953 م وطنية سنة 1954 ولقد قمعت منذ جانفي 1952 م إلى ديسمبر 1954 م تاريخ تسليم السلاح حوالي 134 عملية منها : 28

عملية سنة 1952 و 11 عملية سنة 1953 م و 95 عملية سنة 1954م واغلبها وقعت في المناطق الجبلية من جبال مطماطة في الجنوب إلى الجبال ضمير في الشمال وضعيات المستوطنين شمال الظهرية كما حدثت كذلك عمليات فدائية داخل المدن استهدفت منشات المستوطنين والاشخاص مثلا تخريب محطة القطار بقابس في وضح نهار 12 مارس 1952 م اطلاق الرصاص على الأشخاص كانوا في مقهى اوروبي في فيري فيل منزل بورقيبة حاليا احد معاقل الاستعمار واغتيال مدير الإدارة المركزية للجيش الفرنسي المقدم "دولاييون "24 جويلية 1954 م اغتيال العملاء ، خاصة في شهر أفريل وماي 1953 من ذلك اغتيال الشاذلي القسطلي نائب رئيس بلدية الحاصرة يوم 2 متاي 1953 م وولي العهد عز الدين باي يوم 1 جويلية 1953 م وتميز ربيع واحد بجهة الكاف في 26 ماي 1954م حيث اضحت حياة المستوطنين غير امنة [1] وكانت أهم معارك التي استبسل فيها المقاومون التونسيين واستشهد فيها الكثيرون (ما يزيد على 288 شهيد وقعت من ربيع 1954 إلى نهاية هذه السنة لان السلطة الاستعمارية كانت قد جندت قوات ضخمة وعزمت على القضاء على المقاومة المسلحة التي أصبحت مصدر قلق كبير للجاليات الاوروبية بالبلاد وتهدد الوجود الاستعماري فيها خاصة وان الحكومة الفرنسية جنحت منذ جوان 1954 إلى إيجاد مخرج سلمي للازمة التونسية والتفاوض مع المواطنين دون ضغط مسلح عليها ، وقد جرت أهم الاصطدامات في الوقائع التالية : معارك جبال عرباطة 27 مارس و 9 جوان و 5 جويلية معركة جبل اشكبيل 22 ماي 1954 معركة مكثر 14 جوان 1954 معركة جبل قضوم 4 اوت 1954 معركة جبل المالوسي 24 سبتمبر 1954 معركة بوهدم 13 سبتمبر 1954 معركة جبلي قصوم وعكرونة 8 أكتوبر 1954 معركة جبل بوقو 13 سبتمبر 1954 معارك جبال سيدي عيش 1954[2])

[1] **عميرة علية الصغير** ، المرجع السابق ص 166.

[2] المرجع نفسه ، ص 168.

نتائج عمليات الكفاح المسلح 1954

20 مارس – 20 جويلية 1954 [1]

| | تونسيون | فرنسيون |
|---|---|---|
| عدد الموتى حوالي 70 | حوالي 50 | حوالي 20 |
| عدد الجرحى حوالي 70 | حوالي 40 | حوالي 30 |
| عدد القتلى من الثوار | 53 | |
| عدد الموقوفين من الثوار | 29 | |

ملاحظة : هذه التغيرات الفرنسية الرسمية تبرر رغم عدم موضوعيتها ومحاولة اخفاء الحقيقة قدر المستطاع أن المقاومة التونسية أصبحت تلعب دورا هاما في النضال الوطني

ونذكر في هذا المضمار أن الحكومة الفرنسية أو فدت يوم جويلية 1954 إلى رئيس الحزب الحبيب بورقيبة وهو في قروا فتان لمطالبة بتحرير نداء إلى التونسيين يطلب منهم إيقاف أعمال المقاومة لينشر بخط يده في صحيفة فرانس سوار وقد سبق أن وافق على ذلك المشرف على الصحيفة فرفض الحبيب بورقيبة العرض رفضا قاطعا لعدم مرافقته باتخاذ قرارات سياسية حاسمة (وثائق منداس فرانس )

وقام المناضلون يرد الفعل على أعمال البطش والاستبداد والرهيب مواصلين تهديد المصالح الاستعمارية وملاحقين رجال الأمن والمعمرين ووقعت يوم 20 جوان محاولة احراق المنتوج الزراعي بالنقيضة واظطرت السلطة لحماية صيغات المعمرين أثناء الحصاد وقد اطلق يوم 30 جوان بعض المقاومين النار على زبائن مقهى في طبرية فقتلوا فرنسا وجرحوا خمسة وأعيدت الكرة بأكثر جرأة يوم 10 جويلية في فيريفيل (منزل بورقيبة الان) وكانت أهم معاقل الاستعمار فاطلقوا النار على زبائن

[1] **خليفة الشاطر** ، المرجع السابق ، ص 167.

مقهين وحالة وقتلوا سنة أشخاص وجرحوا ثمانية واثاروا الرعب في المدينة حيث اقتنعت الجالية الفرنسية بان سلط الحماية عاجزة عن ضمان امنها واصلت "اليد الحمراء " اعمالها الارهابية فاطلق انصارها النار على زبائن في جمال والبطان يوم 11 جويلية ثم اغتالوا يوم 13 جويلية طبيب الباي الخاص الدكتور عبد الرحمن مامي فردت الفعل المقاومة وقتلت يوم 20 جويلية قابض البريد بالمنستر وكان من غلاه الاستعمار وتمكنت يوم 24 جويلية من اطلاق النار على الضابط العسكري دي لابايون مدير الادارة المركزية للجيش أمام مكتبة في شارع باب بنات بالقصبة [1] وتواصلت بصفة موازية المقاومة المسلحة : فقد اشتبكت يوم 20 جوان كتيبة من الثوار مع قوى الأمن الفرنسية بين تكرونة وزغوان واسفرت عن عدد من الضحايا من الجانبين وزعم الاوساط الرسمية أنها قتلت ثلاثة من الثوار ولاحقت دون جدوى اليقية في الجبال ولم تفترق إلا بجروح ثلاثة جنود فرنسيين وكانت معركة جبل عرباطة من أهم المعارك إذا كانت موضوع ندوة صحافية نظمتها الاقامة العامة إذا اصطدم يوم 5 جويلية فوج من العسكر الفرنسيين يدعمه فريق من القوم بكتيبة من المقاومة واعترف التقرير الرسمي بمقر اربع جنود منهم ضابط وجرح ثلاثة وزعم أن سبعة ثوار استشهدوا في المعركة واشتبكت كتيبة من المقاومين يوم 13 جويلية بفيلق من الصايحية الجزائريين فرب عين ادريس بجبل سمامة في جهة القصرين[2].

ونجحت المقاومة بفضل تكييفها بحسب متطلبات الفترة وظروف المواجهة مع الجيش النضامي والجهاز الارهابي لليد الحمراء واعتبارا بطبيعة الحال لقوتها الذاتية وتمكنت من أن تسيطر على الساحة وان تدعم العمل السياسي وتهيا الظروف لفتح حوار مجد يعترف بالسيادة التونسية وقد نشرت الصحافة تونس يوم 23 جويلية 1954 بعد أن امضى منداس فرانس اتفاقيات جنيف الخاصة بالحرب الهند الصينية أن المقاومة التونسية قامت بحوالي 150 عملية مسلحة أثناء أربعة شهور 20

[1] **خليفة الشاطر** ،مرجع سابق ، ص169.

[2] **محمد الهادي الشريف** ، مرجع سابق ، ص136.

مارس 20 جويلية وهي تقتصر على ذكر الهجمات التي خلقت ضحايا وتخفي كما هو مألوف جانبا هاما من الحقيقة بالنسبة للخسائر العسكرية الفرنسية [1].

**المبحث الثاني : المفاوضات التونسية**

أن المفاوضات الجدية لم نلجأ اليها فرنسا مع تونس إلا بعد عجز جيشها وسياستها في القضاء على المنظمة الإرهابية التي تمثله اليد الحمراء وقد تسقط على يدها الكثير من شهداء التونسيين ومنذ شهري أفريل وماي 1954م تورطت فرنسا بحرب ضروس بالهند الصينية انتهت بهزيمتها في معركة "ديان لابيان فو [2]" وفي جوان 1954 دعى اليساري الفرنسي "بيار منداس فرانس " وهو مثقف يهودي ينتمي إلى الطبقة البورجوازية الفرنسية [3] إلى رئاسة الحكومة الفرنسية لإنقاذ فرنسا من افلاسها الاستعماري في اسيا وافريقيا وقد ادلى أثناء تنصيبه بالتصريح التالي [4]"انني لا اقبل أي تردد ولا أي تحفظ لتحقيق الوعود إلى شعوب علقة ثقتها فينا ، فلقد وعدناها بتمكينها من إدارة شؤونها بنفسها ، وسنبر بوعودنا "

سارعت الحكومة "منداس فرانس "سرا لاطلاعه على المبادرة الفرنسية وهو في قصر لافيري بفرنسا ، وعن ذلك يقول بورقيبة [5] : "وعندئذ طلب السيد سماحة مدير صحيفة كومبا "واستعراض امامي الوضع السيء الذي عليه الحكومة الفرنسية بسبب المعارك في تونس وثورة الجزائر والمغرب فيما بعد واستفسري عن حل فقلت له : انكم تطاردون المقاومين في تونس ، وهم يدافعون عن انفسهم ، لقد جرت معارك كبرى من بينها معركة برقو التي قتل فيها 80 جنديا ، وعرضت عليه أن يعدني بكف الجنود الفرنسيين عن ملاحقة الفلاقة )مقابل أن اصدر الاذن لهم بتسليم أسلحتهم لا للسلطة الفرنسية وانما للجان حربية تتولى بدورها تسليمها للحكومة فقبل الاقتراح وحذرته من مغبة عدم الوفاء

[1] **خليفة الشاطر** ،مرجع سابق ص 170.

[2] **احمد القصاب** ، المرجع السابق ، ص 648.

[3] **الصافي سعيد** ، بورقيبة سيرة محرمة ، ط1 رياض الرايس للكتب والنشر – بيروت لبنان ، 2000، ص 180.

[4] **احمد القصاب**، المرجع السابق ص 648.

[5] **الحبيب بورقيبة**، حياتي ارائي ، جهادي ، المصدر السابق ص 209.

بالالتزام وذكرت له أن إصابة واحج من الفلاقة باقل مكروه يعرض الوضع إلى الانهيار من جديد ..." ويدخل موقفه هذا في إطار استراتيجية تكمن في قبول الحلول المرحلية للتوصل إلى الاستقلال التام [1] لقد كان الحبيب بورقيبة يثق في صدق ونزاهة "منداس فرانس "الذي كانت له معه علاقات ودية ، وقد كان كذلك للسيد "الان سافاري " وفي الوزارة الفرنسي على مبدا منح الاستقلال الداخلي لتونس [2].

اجتمع الديوان السايسي للحزب الحر الدستوري الجديد في جنيف يوم 03 اوت 1954 برئا سة الصالح بن يوسف وتمت الموافقة على المشاركة الحزب الدستوري الجديد في حكومة التفاوض وتم تشكيل حكومة تفاوضية وتم تشكيل حكومة تفاوضية برئاسة الطاهرين عمار يوم 07 اوت 1954م ويقول الحبيب بورقيبة [3] واتفق الراي في نهاية الأمر على تكوين حكومة تتولى التفاوض لإيصال تونس إلى حكم ذاتي وواقع التفكير في إسناد نصف المناصب فيها للتونسيين مستقلين ونصف الآخر للدستوريين بحيث نقلت السلطات الفرنسية الحبيب بورقيبة إلى أميلي جنوب باريس وسمحت له بتحول داخل فرنسا ومتابعة سير المفاوضات وفي هذا اليوم اعلن رسميا في تونس عن بداية مفاوضات بين فرنسا وتونس وانتقال الوفد التونسي بعد ذلك إلى باريس حيث توصلت المفاوضات 13 سبتمبر 1954 واستمرت لمدة 8 اشهر .

واتفق الطرفان الفرنسي وتونسي على توجيه نداء يوم 22 نوفمبر 1954 إلى المجاهدين لتوقيف الكفاح المسلح وتسليم أسلحتهم لان الثورة الجزائرية قد بدأت تحفز ضد الاستعمار الفرنسي وخاصة بعد أن استبشر المجاهدون التونسية وزادت هجوماتهم اكثر

[1] **الطاهر بلخوجة** ، الحبيب بورقيبة – سيرة زعيم – شهادة على عصر مطبقة علامات تونس دونتاريخ ودون سنة النشر ، ص 05.

[2] -V- y mudimbe et autres, l'afrique et son envirnnemment euro peen et asiatique , editions ,l'harmattan , paris ,20008, p 37.

[3] **الحبيب بورقيبة** ،المصدر السابق ص 210

ولقد اشترط المقيم العام الفرنسي بتونس "بوتي دولاتور "ضرورة وضع حد للأعمال المسلحة قبل ابرام أي ات فا ق يخصى الاستلال الذاتي لتونس [1] وراهن الحبيب بورقيبة على استجابة لشرط الفرنسي مما أدى الظهور خلاف حقيقي بينه وبين الأمين العام للحزب صالح بن يوسف الذي اعترض على مبدا التسليم قبل الاتفاق [2] وتمت في أواخر نوفمبر عملية التسليم الثوار لأسلحتهم وتكونت اللجنة المشتركة تولت الاشراف على ذلك وقد احصلت هذه اللجنة نزول 2713 مقاوما قدموا 2144 بندقية قديمة ، وتواصلت بعدها المفاوضات بشكل اكثر كما أن الحكومة الفرنسية كانت تطالب بمنح حقوق سياسية للجارية الفرنسية مع إمكانيات تمثيلها في المجالس المنتخبة [3] وبذلك دخلت بالمفاوضات في مازق ورجع الوفد التونسي المفاوض إلى تونس يوم 19 جانفي 1955 م لتشاور مع ديوان السياسي والحكومة التونسية ثم عاد إلى فرنسا يوم 21 جانفي 1955 م بمعية رئيس الوزراء الطاهر بن عمار ، واستأنفت بعد استشارة الصالح بن يوسف والحبيب بورقيبة .

واستأنفت المفاوضات 15 مار س 1955 م وتقابل رئيس الحكومة الفرنسية ادغارفور بالحبيب بورقيبة في باريس يوم 22 أفريل 1955.

ففي 01 جوان 1955 رجع الحبيب بورقيبة إلى تونس قادماً لها من مرسيليا على ظهر سفينة "مدينة الجزائر" بعد معاناة طويلة من نفي وسجن ونضال استمر لمدة 20 سنة قضى نصفه في سجن ونفي ، وكان الحبيب بورقيبة حريصاً للرجوع إلى تونس من أجل تطبيق اتفاقية الاستقلال ، وفي ميناء حلق الواد صرح الحبيب بورقيبة قائلاً : "بأن اتفاقية الاستقلال الداخلي هي موصلة للاستقلال الداخلي هي موصلة للاستقلال التام الذي يبقى المطلب الأساسي للشعب التونسي[4] وتم توقيع

[1] احمد القصاب ، المرجع السابق ، ص 651.

[2] **حمد الله مصطفى حسن** ، باصدقاء المقاومة المسلحة التونسية ضد الاحتلال الفرنسي في الصحافة المصرية 1945–1957 اعمال الندوة الدولية السابقة حول المقاومة المسلحة في تونس في القنين التاسع عشر والعشرون المنعقدة أيام 18– 19– 20 نوفمبر 1993 ينزل الدبلوماسي تونس منشورات المعهد العلى لتاريخ الحركة الوطنية جامعة تونس الأولى ، تونس 1995، ص 131–132

[3] **خليفة الشاطر واخرون** ،المرجع السابق ، ص 170.

[4] – **عبد الكريم عزيز** ، المرجع السابق، ص 203 .

اتفاقية فرنسية – تونسية في يوم 03 جوان 1955م، تحصلت تونس على استقلالها الداخلي ونصت هذه الاتفاقية على نقل أهم السلطات باستثناء الامن الخارجي وتمثيل الدبلوماسي.

وفي 12 سبتمبر 1955م قد طاهر بن عمار حسب ما يقتضيه الظرف استقالة حكومته وعندئذ طلب منه الباي تشكيل حكومة ثانية فرض الطاهر بن عمر ، واقترح عليه تعيين الحبيب بورقيبة رئيساً لها ، لكن الحبيب بورقيبة رفض ذلك بحجة أن الديوان السياسي رشح بأغلبية المطلقة الطاهر بن عمار[1].

وبقي الحبيب بورقيبة على رأس قيادة الحزب الحر الدستوري الجديد ، ويبدو أن رفض حبيب بورقيبة لتولي رئاسة الحكومة كانت له أسبابه منها خوفه من فشل المفاوضات الاستقلال التام أو أن تطول مدة المفاوضات وأن الاستقلال الداخلي كذلك لم يحظ بإجماع الدستوريين وفي مقدمتهم الجناح اليوسفي.

تشكلت الحكومة التونسية يوم 17 سبتمبر 1995م وهي أول حكومة متجانسة وبدأت الحكومة الجديدة في تطبيق اتفاقية 03 جوان 1995م ، وأهم قرارها إتخذته يوم 29 ديسمبر 1955م يقضي بإنشاء مجلس تأسيسي ، وحددت تاريخ الانتخاب النواب بيوم 25 مارس 1955م وحددت جلسة الافتتاح الأولى يوم 08 أفريل 1956م[2]، عاد الصالح بن يوسف إلى تونس بعد ثلاثة أشهر من عودة الحبيب بورقيبة وهو المنافس السياسي الوحيد للحبيب بورقيبة الذي كان يتمتع بشعبية هامة وبعلاقات خارجية جيدة مع القاهرة ومع قادة الثورة الجزائرية ومع أوروبا[3].

وجاب صالح بن يوسف تونس داعياً إلى رفض اتفاقية الاستقلال الداخلي حتى تحصل دول المغرب العربي الثالث على استقلالها التام ، وتلك النظرية تتماشى مع مبدأ الثورة المصرية وكذلك عارض علال فاسي رئيس حزب الاستقلال المغربي اتفاقية الاستقلال الذاتي واعتبرها أعظم خيانة

[1] – la presse de tunisie,13 sseptembere 1955.

[2] – **الشاذلي بن عمار** (الطاهر بن عمار ومخاض مفاوضات الاستقلال التام )، جريدة الصباح ،20 مارس 2009.

[3] – **الصافي سعيد**، المصدر السابق ، ص 195.

وقعت في شمال افريقيا ، كما عرضها عبد الكريم الخطابي[1]، كما أصبح بن يوسف زعيم للحركة المعارضة للاتفاقيات عام 1955م ، تلقى الدعم القوي من جانب قيادات الحزب الدستوري ، كما وقف ممثل الحزب الدستوري الجديد في القاهرة إبراهيم طوبال ، إلى جانب الصالح بن يوسف ، حيث أصبح الممثل الرسمي للحزب الدستوري الجديد في لجنة تحرير المغرب العربي .

وكانت لجنة تحرير المغرب العربي قد عقدت اجتماعاً بالقاهرة بتاريخ 14 أكتوبر 1955م ، واتخذت فيه القرارات التالية :

- أولاً: فصل الديوان السياسي للحزب ورئيسه الحبيب بورقيبة من عضوية اللجنة .

- ثانياً: يبقى ممثل السيد صالح بن يوسف (إبراهيم طوبال) هو الممثل الرسمي للحزب الدستوري الجديد في لجنة تحرير المغرب العربي إلى أن يتمكن جمهور الحزب في تونس من البث في مر الديوان السياسي الحالي وتعيين مسؤولين الجدد في سياسة الحزب وذلك في جو بعيد عن الإرهاب الفرنسي وضغط الديوان السياسي الحالي[2]

ونتج عن معارضة صالح بن يوسف لاتفاقية الاستقلال الداخلي قيام معركة عنيفة بين " اليوسفيين" " البورقيبيين" وقد دفعت هذه الانشقاقات وصراعات بالحزب الحر الدستوري الجديد بأن يتشدد في مواقفه اتجاه فرنسا حيث ساعدتها الثورة الجزائرية كثيراً في تشدده الذي أرغم فرنسا بتنزيلات للتونسيين[3].

وقبل حصول تونس على استقلالها التام في 20 مارس 1956م الذي نستطيع أن نقول أنه قد اختصر المدة الزمنية لصراع اليوسفي- البورقيبي (من03 جوان 1953م إلى 20 مارس 1956م) ، أما عن خلفيات الصراع الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف فتعود إلى تاريخ بداية المفاوضات الفرنسية

[1] - **عبد الكريم عزيز**، المرجع السابق ، ص 547 .

[2] - **توفيق المدني** ، المعارضة التونسية: نشأتها وتطورها – دراسة – منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001 ، ص 19-20 .

[3] - **محمد الهادي الشريف**، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال ، محمد عجيلة ، ط3 ، دار سراس للنشر ، تونس ، 1993، ص 137-138.

– التونسية التي أعلنها رئيس الحكومة الفرنسي " منداس فرانس" بعد العرض الذي قدمه يوم 31 جويلية 1954م في تونس ، وفي النتائج التي أسفرت عليها المفاوضات بتوقيع الاتفاقية الفرنسية التونسية يوم 03 جوان 1955م .

وأمام عدم خضوع الأمين العام للحزب الدستوري الجديد قرر الديوان السياسي طرده من الحزب في 08 أكتوبر 1955م ، ولم يعترف الصالح بن يوسف بمشروعية القرار وواصلا نشاطه تحت تسمية الأمانة العامة[1]، وصرح قائلاً: "يجب الرجوع إلى الكفاح من جديد لمقاومة الاتفاقية" ثم صرح يوم 17 أكتوبر بملعب " جيو أندري" بما يلي: " لقد' تمت مخادعة الشعب التونسي في خصوص الاتفاقيات وأن تطبيقها يعد خيانة كبرى"، وفي يوم 27 أكتوبر 1955م صرح من مدينة القيروان قائلاً:" يجب على الشعب أن يرفض الاتفاقية بعد هذه التهديدات اضطر الحزب الحر الدستوري الجديد عقد مؤتمر له بصفاقس ما بين 15 و 18 نوفمبر 1955م لحسم الخلاف ، ودعا إليه صالح بن يوسف و أتباعه ، وتم حماية هذا المؤتمر تحت حماية مناضلي الاتحاد العام التونسي للشغل وقدماء المقاومين وأيد المؤتمرون اتفاقية الاستقلال الذاتي وطالبو بتطويرها في اتجاه الاستقلال التام ، كما قرروا فصل صالح يوسف من الحزب ولكن الخلاف بين اليوسفيين والبورقيبيين لم يتوقف عند هذا الحد بل تطور إلى مستوى استعمال العنف والاغتيالات المتبادلة خاصة وأن اليوسفيين كانوا منذ أواخر 1955م عصابات مسلحة يقودها الطاهر الأسود والهادي قدروة وناصر الوصيف وعبد اللطيف زهير ....كانت تنشط بالتعاون مع وحدات الجيش التحرير الوطني الجزائري ضد رموز الاستعمار وخصومهم من البورقيبيين[2].

كانت تنشط خاصة في مناطق الحدودية التونسية الجزائرية[3].

[1] – **عميرة علية الصغير**، المرجع السابق، ص 170 .

[2] – المرجع نفسه، ص 170 .

[3] – **محمد لطفي الشابي**، (الحركة الوطنية ومطلب الاستقلال)، جريدة الصباح، 23 أوت 2007.

وفي الوقت الذي كانت تشهد فيه تونس ما يشبه الحرب الاهلية ....الوطنيون التونسيون بزعامة الحبيب بورقيبة نشاطهم فرنسا لتعديل اتفاقية 03 جوان 1955م نحو الاستقلال التام[1]، فقد اعتبر مؤتمر صفاقس أن للاتفاقية 03 جوان مرحلة هامة في طريق الاستقلال، وخلال هذه المرحلة سقطت حكومة " إدغار فور" وجاءت الاشتراكي "غي مولي" الذي تعرض في خطابه الافتتاحي أثناء توليه السلطة في أواخر جانفي 1956م بانه لا يرى مانعاً في تطور العلاقات تونسية – فرنسية[2]، في هذا الوقت كان الحبيب بورقيبة موجود بباريس وقد صرح منها يوم 02 فيفري 1956م قائلاً[3] "لقد واجهنا عند الاستقلال الداخلي أوضاعاً مضطربة للغاية كنا في حالة حرب أهلية تمكنا من السيطرة عليها وتمكنا من اقناع الشعب التونسي بعدم الاستماع إلى المهرجين الذين يؤيدون الفتنة ونشر الرعب ، ولكن تونس الحديثة العهد بالاستقلال في حاجة متأكدة لمساعدة فرنسا اقتصادياً وسياسياً ونفسياً للتغلب نهائياً على الصعوبات القائمة وقناعتي بأن الحكومة وشعب الفرنسي سوف لا يساوم على هذا النداء الذي أوجهه اليها لان الحرية وسلم في تونس سوف تعم بقية أقطار شمال افريقيا وما يعني ذلك تعاون فرنسي مغاربي في إطار التضامن والصداقة بين فرنسا والشعوب الثلاث".

انتهز الحبيب بورقيبة فرصة وجوده بباريس ليتقابل يوم 07 فيفري 1956م مع بعض أعضاء الحكومة الفرنسية ومنهم كاتب الدولة الخارجية " آلان سفاري" ، و وزير الخارجية "كريستيان" بينو" ، وطالب الحبيب بورقيبة من الحكومة الفرنسية بضرورة مواحلة المفاوضات معها في أقرب وقت و...لأول مرة " بفكرة الاستقلال في إطار التكافل بين تونس وفرنسا " فهو يرى بأن إقامة علاقات متينة مع فرنسا أحسن بكثر لتونس فهو يرى بأن يربط تونس بالعرب ليس إلا من قبيل الذكريات التاريخية وأن من مصلحة تونس في نظره أن ترتبط بفرنسا والمغرب بصورة أخص قائلاً " إن اجتياز البحر الأبيض لا أسهل من اجتياز الصحراء الليبية "[4] .

[1] – **عميرة علية الصغير**، المرجع السابق، ص 173 .

[2] – **الشاذلي بن عمارة**(الطاهر بن عمار ومخاض مفاوضات الاستقلال تام)، جريدة الصباح 20 مارس 2009 .

[3] – **عبد الكريم عزيزة**، المرجع السابق، ص 553 .

[4] – **طاهر عبد الله** ، المرجع السابق ص 130 .

طلب رئيس الحكومة التونسية طاهر بن عمار يوم 10 فيفري 1956م ، من مندوب السامي الفرنسي" روجي سايدو" رغبة حكومته في فتح مفاوضات مع فرنسا قصد استقلال تونس[1]وفي 11 فيفري 1956م صرح " روجي سايدو" قبل امتطائه الطائرة متوجها إلى فرنسا قائلاً : " إن فرنسا لا تقبل إلغاء اتفاقية 03 جوان 1955م " حاول بورقيبة على إثر هذا التصريح أن يتصل برئيس الحكومة الفرنسي ولكن هذا الأخير أعلمه بواسطة أعضاء حكومته أن الحكومة الفرنسية تتفاوض مع طاهر بن عمار وليس مع الحبيب بورقيبة ولذلك انعقد يوم 24 فيفري 1956م اجتماع وزاري تونسي مصغر برأسة طاهر بن عمارة الذي أرسل رسالة إلى الحكومة الفرنسية تضمنت طلباً رسمياً لالقاء معاهدة بادو 12 ماي 1881م ومراجعة اتفاقية 03 جوان 1955م وكانت تونس في هذه الفترة تعاني من أزمات عديدة اقتصادية واجتماعية بسبب تعرضها للجفاف لمدة 4 سنوات متتالية نتج عنها انتشار الجراد وحدوث مجاعة في بلاد خاصة في الوسط والجنوب يضاف إلى هذا المشكل الاقتصادي اجتماعي ، المشكل الأمني الممثل في الصراع المسلح بين اليوسفيين و الورقيبيين[2]، واشتداد الثورة الجزائرية ، خضع الجانب الفرنسي وتم امضاء بروتوكول الاستقلال[3] يوم 20 مارس 1956م بمقر اللخارجية الفرنسية بباريس من قبل الطاهر بن عمار والباهي الأدغم الأمين العام للحزب الحر الدستوري الجديد ونائب رأيس الوزراء وآخرون ، ومن الجانب الفرنسي " كريستيان بينو" وزير الخارجية الفرنسي، وهكذا ألغى البروتكول الاستقلال معاهدة باردو، وبهذا تكون تونس قد دخلت مرحلة جديدة من تاريخيها وهي مرحلة استكمال السيادة وانشاء الدولة الوطنية[4] ، التي ساهم الحبيب بورقيبة في الوصول إلى استقلالها التام ومواصلاً عملية البناء والتشييد من أجل دولة تونسية عصرية .

[1] – **عز الدين معزة** ، فرحات عباس والحبيب بورقيبة ، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899–2000، أطروحة دكتوراه ، جامعة منتوري ، الجزائر ، 2009–2010، ص55.

[2] – **الشاذلي بن عمار**، جريدة الصباح ، المرجع السابق .

[3] – أنظر الملحق رقم (02)

[4] – **عميرة علية الصغير**، المرجع السابق، ص 173 .

# خاتمة

**خاتمة:**

من خلال استعرضنا للموضوع يمكننا الوصول إلى مجموعة من الاستنتاجات نلخصها في النقاط التالية :-أن الشعب التونسي استطاع أن يقف منذ البدايات الأولى للاحتلال الفرنسي للأرض هذا الأخير الذي حاول طمس هويته الوطنية التونسية من خلال مجموعة من المخططات الاستعمارية لكن الشعب التونسي وقف في وجه تلك الممارسات عن طريق الكفاح المسلح لم يدوم طويل نتيجة لأسباب عديدة ادت إلى فشله

-عودة النشاط السياسي في الثلاثينيات حيث عاد الحزب الحر الدستوري من جديد والذي اشتمل على مخلفات التيارات من زيتونيين المتشبعين بالثقافة الغربية إلا أن هذا الالتمام لم يدم طويلا حيث انشق الحزب إلى تيارين مختلفين سنة 1934 التيار الأول الحزب الحر الدستوري بزعامة الثعالبي والتيار الثاني الحزب الدستوري التونسي الجديد بزعامة الحبيب بورقيبة هذا الأخير التي ساهمت المدرسة الفرنسية في تكوينه والتي تركت اثرا كبيرا في نضاله في الحركة الوطنية التونسية وخاصة الحزب الدستوري التونسي الجديد والذي استطاع أن يجعل له قاعدة شعبية التفت حوله واصبح هو القائد لهذا الحزب بعد أن ازاح بعض المناضلين الذين خالفوه في الراي بدايات تأسيس والذي كان اتجاهه في البداية اتجاها استقلاليا إلا انه تعرض للنفي والسجن من طرف السلطات الاستعمارية

-تحول مطالب الحركة الوطنية بتونس إلى المطالبة بالاستقلال بعد الحرب العالمية الثانية بحيث ساعدت المستجدات الدولية في تغير مواقف الحركة من الاستعمار ومنها المستجدات الخارجية التي تمثلت في اندلا ع الحرب العالمية الثانية والاحتلال النازي لفرنسا جوانزال قوات الاحتلال بشمال إفريقيا وصدور الميثاق الاطلنطي الداعي إلى حق الشعوب في تقرير مصيرها ونجاح الحركات التحررية في آسيا والمشرق العربي أما المستجدات الداخلية تمثلت في تزايد حدة
الاستغلال الاستعماري لها وتدهور اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية وتنامي الوعي السياسي لدى

الاحزاب ونقابات حيث لعبت نقابة التونسي للشغل بزعامة فرحات حشاد دورا مهما في مواجهة السياسة الاستعمارية في تونس

-انتقلت الحركة الوطنية من عمل سياسي سلمي إلى كفاح مسلح من اجل الاستقلال وتمثل العمل المسلح الذي قاده حركة الفلاقة كفرقة مسلحة غير تابعة للاحزاب السياسية التونسية ، وشكلت نواة جيش التحرير التونسي نفذت هذه الحركة عدة عمليات فدائية ضد مختلف مصالح الاستعمار المستوطن

-وامام تصاعد الكفاح المسلح وخروج فرنسا منهزمة في الهند الصينية في معركة "ديان بيان فو " 1954 اظطرت فرنسا إلى فتح المفاوضات مع قادات الحركة الوطنية التونسية وانتهت بإلغاء معاهدة الحماية أو معاهدة باردو التي فرضت على تونس 12 ماي 1881 وإعلان استقلال تونس في 20 مارس 1956 وقيام جمهورية تونسية برئاسة الحبيب بورقيبة في 25 يوليوز 1957.

# الملاحق

الملحق رقم (01): اجتماع النفوذ المشاركة في المؤتمر الأفخارستي وهي حاملة أزياء مثيرة للشعور الديني لتونسيين[1]

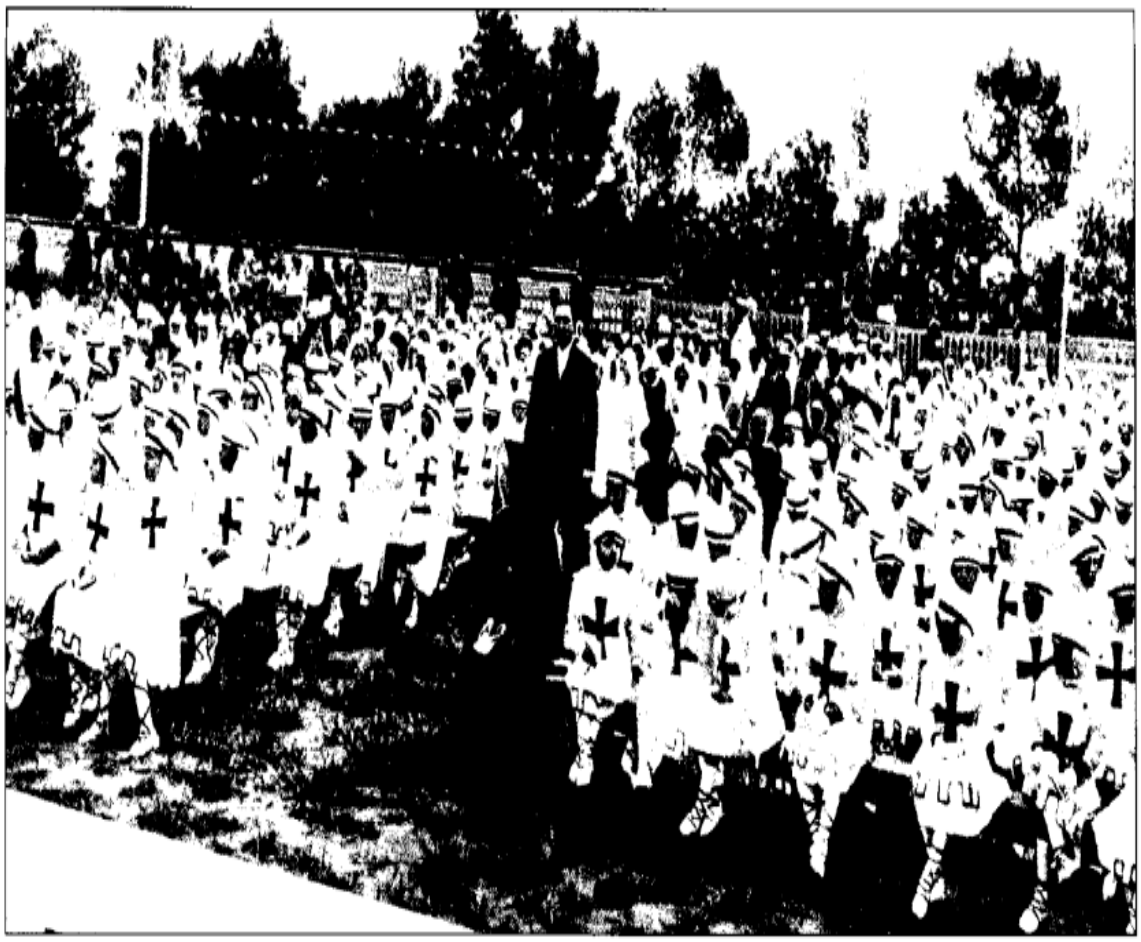

[1] – خليفة الشاطر وآخرون :الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، مرجع سابق،ص96

**الملحق رقم (02):**[1]

## بروتوكول الاستقلال (1956)

في 3 جوان 1955 على إثر مفاوضات حرة حصلت بين وفديهما اتفقت الحكومة الفرنسية على الإعتراف لتونس بممارستها الكاملة للسيادة الداخلية فأبديتا على هذا النحو عزمها على تمكين الشعب التونسي من بلوغ ازدهاره الكامل وتولي الإشراف على مصيره على مراحل.

وتعترف الحكومتان بأن التطور المنسجم والسلمي للعلاقات التونسية الفرنسية يتمشى مع مقتضيات العالم العصري ويلاحظان بارتياح أن ذلك التطور يتيح البلوغ للسيادة الكاملة بدون آلام بالنسبة للشعب وبدون صدمات بالنسبة للدولة.

وتؤكد اقتناعهما بأنه بإقامة علاقتهما على أساس الإحترام المتبادل والكامل لسيادتيهما في نطاق استقلال الدولتين وتساويهما تدعم فرنسا وتونس التضامن الذي يربط بينهما لأجل خير البلدين.

وعلى إثر خطاب النوايا الذي ألقاه رئيس الحكومة الفرنسية وجواب جلالة الملك المؤكدين لعزمهما المشترك على التقدم بعلاقاتهما في نفس روح السلم والصداقة افتتحت الحكومتان مفاوضات بباريس يوم 27 فيفري وبناء عليه تعترف فرنسا علانية باستقلال تونس.

وينجم عن ذلك :

أ/ أن المعاهدة المبرمة بين فرنسا وتونس يوم 12 ماي 1881 لا يمكن أن تبقى تتحكم في العلاقات الفرنسية التونسية ؛

ب/ أن أحكام اتفاقيات 3 جوان 1955 التي قد تكون متعارضة مع وضع تونس الجديد وهي دولة مستقلة ذات سيادة سيقع تعديلها أو إلغاؤها.

وينجم عن ذلك أيضا :

ج/ مباشرة تونس لمسؤولياتها في مادة الشؤون الخارجية والأمن والدفاع وكذلك تكوين جيش وطني تونسي في نطاق احترام سيادتيهما تتفق فرنسا وتونس على تحديد أو إكمال صيغ تكافل يكون محققا في حرية بين البلدين بتنظيم تعاونهما في الميادين التي تكون مصالحها فيها مشتركة خاصة في مادة الدفاع والعلاقات الخارجية.

وستضع الإتفاقيات بين فرنسا وتونس صيغ المساعدة التي ستقدمها فرنسا لتونس في إنشاء الجيش الوطني التونسي.

وستستأنف المفاوضات يوم 16 أفريل 1956 قصد الوصول في أقصر الآجال الممكنة وطبقا للمبادئ المقررة في هذا البروتوكول لإبرام الوثائق الضرورية لوضعها موضع التنفيذ.

حرر بباريس في نسختين أصليتين يوم 20 مارس 1956
عن فرنسا : (أمضى) كريسيان بينو
عن تونس : (أمضى) الطاهر بن عمار

[1] – عز الدين معزة ، مرجع سابق،ص473

# البيبليوغرافيا

**أولا : المصادر**

1) **بالخوجة الطاهر،** الحبيب بورقيبة – سيرة زعيم – شهادة على عصر مطبقة علامات تونس دون تاريخ ودون سنة النشر .

2) **بورقيبة الحبيب،**حياتي، أرائي، جهادي، دار الكتب الوطنية، تونس.

3) تاريخ الحركة الوطنية التونسية، وثائق 7 الدستور الجديد في مواجهة المحنة الثانية 1938 1934 خمس سنوات من المقاومة، نشر وزارة الإعلام تونس، 1983.

4) **ثامر الحبيب** ، هذه تونس ،تقديم الرشيد ادريس ،مراجعة وتحقيق حمادي الساحلي، ط1،دار الغرب الإسلامي ،لبنان.

5) **الثعالبي عبد العزيز،** تونس الشهيدة ،ت ر ،و تح ، سامي الجندي ،دار القدس ، لبنان .

6) **جوليان شارل اندري** ،"افريقيا الشمالية تسيير " ،القوميات الاسلامية في السيادة الفرنسية، تر :المنجي سليم واخرون ،الدار التونسية للنشر ،الجزائر 1976.

7) **الصافي سعيد** ، بورقيبة سيرة محرمة ، ط1 رياض الرايس للكتب والنشر – بيروت لبنان ، 2000.

8) **الماطري محمود،** مذكرات مناضل، تقديم عز الدين قلوز، تعريب حمادي الساحلي،ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2005.

**9) ثانيا :المراجع**

10) **الطاهر عبد الله،** الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830-1956)، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، تونس.

11) **الشاطر خليفة وآخرون،** تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005.

12) **شوقي عطاء الله الجمل،**"المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت "،ليبيا – تونس-الجزائر-المغرب الأقصى(مراكش) ،المكتب المصري،توزيع المطبوعات القاهرة،2007.

13) **ياغي اسماعيل احمد،**تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000.

**14تيمومي الهادي وآخرون،** المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون ببيت الحكمة تونس،1999.

14) **يحي جلال،** المغرب الكبير وحركات التحرر و الاستقلال، ج3، الدار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1966. 1081.

15) **عبد الوهاب حسن حسني،**خلاصة تاريخ تونس، تقديم وتحقيق حمادي الساحلي، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004.

16) **المحجوبي علي** ، جذور الحركة الوطنية التونسية 1904- 1934 ،تعريب عبد الحميد الشابي،ط1، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة) تونس 1999.

**الدوادي زهير** ،تحولات العمل الوطني التونسي في السنوات الثلاثين 1939-1929، ط1، الأطلسية للنشر، تونس 2003.

17) **مناصرية يوسف،**الحزب الدستوري التونسي 1919 – 1934، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988.

18) **العقاد صلاح،**تطور السياسة الفرنسية في الجزائر ، معهد الدراسات العربي العالية،مطبعة الرسالة،القاهرة 1961.

19) **مبارك زكي،**محمدالخامس وابن عبدالكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب، ط، 1منشورات

20) فيديبرانت 2003 .

21) **البشير الحاج ابن عثمان الشريف** ، أضواء على تاريخ تونس الحديث ، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع ، تونس 1981.

22) **البزاز سعد توفيق** ، الحركة العمالية في تونس نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي 1924-1956 ، دار زهران للنشر ، عمان ، 2009.

23) **بوعوني الازهر** ،الأنظمة السياسية والنظام السياسي التونسي ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2002.

**العطار حسن** ،الوطن العربي ، دراسة مركزية لتطوراته السياسية الحديثة ، مطبعة اسعد ،(بغداد 1966) .

24) **وليم سارة** ،الاستعمار الفرنسي يضطهد الحركة النقابية في الجزائر ، ترجمة وليم سارة ، مقدمة عمر السباعي ، الاتحاد العالمي للنقابات ، توزيع دار الفكر ، (ب.د ، ب.م) .

25) **الخرماسي محمد صالح** ،تونس ، الحركة العمالية في نظام التبعية والحزب الواحد (1956-1986) ، دار الغرابي ،بيروت ، 1995 .

26) **إبراهيم سعد الدين ومحمود عبد الفضيل** ، ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ،1991) .

27) **سمير امين**،المغرب العربي الحديث ، ترجمة داغر ، دار الحداثة بالتعاون مع ديوان المطبوعات الجامعية في الجزائر ، بيروت، 1981 .

28) **التيموري الهادي**،دور القضية الفلسطينية في تعميق الوعي العربي في المغرب العربي مثال تونس ، سلسلة كتب المستقبل العربي ، العدد 8 ( بيروت ، 1986 ).

29) **حشاد فرحات** ،الأبعاد الدولية في كفاح الطبقة العمالية ، ساحة الأصدقاء والعويات.

30) **عميرة علية الصغيرة** ، من معركة التحرير الى تكريس السيادة 1952-1964 ، موجز تاريخ الحركة التونسية .

31) **الشريف محمد الهادي** ،تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال ،تع محمد الشاوش ،محمد عجيلة ،ط3،دارسراس للنشر ،تونس.

32) **المدني توفيق** ،المعارضة التونسية: نشأتها وتطورها – دراسة – منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001 .

33) **شريف محمد الهادي**، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال ، محمد عجيلة ، ط3 ، دار سراس للنشر ، تونس ، 1993.

**ثالثا : المجلات**

34) **كريم مصطفى**،"قضية الحقوق النقابية بتونس (1881-1952)"، **المجلة التاريخية المغربية**، عدد3، مطبعة الاتحاد العام للشغل، تونس، 1975.

35) **عبد السلام بن حميدة**، " النقابات والوعي القومي مثال تونس " ،مجلة المستقبل العربي ،العدد 83 ، سنة 8 ، (بيروت ، 1981) .

36) **محمد عابد الجابري** ،" تطور فكرة المغرب العربي وقائع وافاق " ، مجلة دراسات عربية ،العدد 7 السنة التاسعة عشر ، (بيروت 1983).

37) **كفاح كاضم الخزعلي** ،"الاتجاهات الوحدوية المعاصرة" مجلة المؤرخ العربي.

38) **عبد السلام إبراهيم بغدادي** ، الوحدة الوطنية ومشكلة الاقليات في إفريقيا ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، 1993) .

39) **عبد المالك خلف التميمي** ،"بعض ملامح الحركة العمالية في المغرب العربي ودورها الوطني "، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد

40) **صلاح العقاد** ،" الابعاد الجديدة للسيادة الخارجية التونسية " مجلة السياسة الدولية ، العدد 29 ، السنة الثامنة، مطبعة الأهرام التجارية ، (القاهرة ، 1972) .

41) **سالم بويحي** ، "العلاقات بين عمال تونس ومصر ،1950- 1958 "، المجلة التاريخية المغربية ، السنة 16 ، العدد 53-54 ، طبع الشركة التونسية لفنون الرسم ، (تونس ، 1989) .

**رؤوف عباس حامد** ،" حركة التأليف في مجال العمل والعمال من واقع القائمة البيليوجرافية للدراسات"،مجلة الكتاب العربي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف ونشر ،العدد40،القاهرة

42) **سالم بويحيى**،"العلاقات بين عمال تونس ومصر 1950_1958"،المجلة التاريخية المغربية ،السنة16،العدد53_54،طبع الشركة التونسية لفنون الرسم ،تونس ،1989

43) **كفاح كاضم الخزعلي**،"الاتجاهات الوحدوية المعاصرة" ،مجلة المؤرخ العربي،اتحاد المؤرخين العرب،عدد40السنة 14،( بغداد 1989).

**رابعا : الأطروحات**

44) **نزار احمد المختار** ،وحدة المغرب العربي الفكرة والتطبيق 1918- 1458 ، رسالة ماجستير ، كلية التربية (الموصل 1881) .

45) **امحمد مالكي** ، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي ، سلسلة أطروحات الدكتوراه (20) ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، 1993) .

46) **كفاح كاضم عكال الخزعلي** ،حزب الاستقلال ودوره السياسي في المغرب العربي (1944 – 1956)، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، (البصرة ،1983) .

47) **محمد المختار ناصري،** واشكاليتها 1952-1956،اطروحة الدكتوراه ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة تونس الأولى ، تونس ، 2000 .

**خامسا : الجرائد**

48) **محمد لطفي الشابي،** (الحركة الوطنية ومطلب الاستقلال)، جريدة الصباح، 23 أوت 2007.

**49) الشاذلي بن عمارة** (الطاهر بن عمار ومخاض مفاوضات الاستقلال تام)، جريدة الصباح 20 مارس 2009 .

50) **الشاذلي بن عمار** (الطاهر بن عمار ومخاض مفاوضات الاستقلال التام )، جريدة الصباح ،20 مارس 2009.

51) جريدة الصباح 19 جانفي 1952.

**سادسا : المراجع باللغة الأجنبية**

52) Roddblack:latunisie après la guerre probléme politique 1920-1921, publication de l'afrique , paris , 1922 .

53) l'action tunisienne:15 mai 1933 , un congrès historique

54) Andre, Akoun, Dictionnaire de politique Larousse, (7) rue du ontparnasseet boulevardRaspail,114,Paris,vle,1979.

55) et le Moavement syndical maghrebin avant Iassassinat de KRAIEM Mustapha," aluGTT (51) FarhatHached "Revule de Histoire Maghre bine 7eme annee (17-18) ianvier, Tunis 1980.

56) V- y mudimbe et autres,l'afrique et son envirnnemment euro peen et asiatique ,editions ,l'harmattan , paris ,20008.

57) la presse de tunisie,13 sseptembere 1954.

# فهرس الموضوعات

| المحتوى | الصفحة |
|---|---|
| البسملة | |
| كلمة شكر | |
| الاهداء | |
| قائمة المختصرات | |
| مقدمة | أ |
| **الفصل الأول: الحزب الدستوري التونسي** | |
| المبحث الأول : الحزب الدستوري التونسي (1920–1934). | 06 |
| تأسيس الحزب | 06 |
| المبحث الثاني : الحزب الدستوري التونسي الجديد (1934_1939) | 13 |
| مؤتمر قصر الهلال الحزب الدستوري التونسي الجديد | 20 |
| مؤتمر نهج (المحكمة)التريبونالTribunal | 26 |
| المبحث الثالث : نشاط الحزب أثناء الحرب العالمية الثانية | 34 |
| **الفصل الثاني: الكفاح السياسي في التونس من 1945–1956** | |
| – المبحث الأول: نشاط الحزب بعد الحرب العالمية الثاني (1945–1956 | 43 |
| أ– النشاط الداخلي | 43 |
| ب– النشاط الخارجي: | 47 |
| أولا : نشاط المعتقلين التونسيين. | 47 |
| ثانيا : نشاط الزعيم الحبيب بورقيبة. | 48 |
| المبحث الثاني :الاتحاد العام للشغل التونسي 1946–1956 | 52 |

| | |
|---|---|
| على المستوى الداخلي | 52 |
| على المستوى الخارجي | 54 |
| أولا : المغرب العربي | 54 |
| ثانيا :المشرق العربي | 61 |
| ثالثاً : العالمية | 65 |
| الفصل الثالث الكفاح المسلح في التونس من 1952–1956 | |
| المبحث الأول : كفاح التحرير المسلح | 69 |
| المبحث الثاني : المفاوضات التونسية | 76 |
| خاتمة | 85 |
| الملاحق | 88 |
| البيبليوغرافيا | 91 |
| فهرس المحتويات | 97 |